كشف النقاب

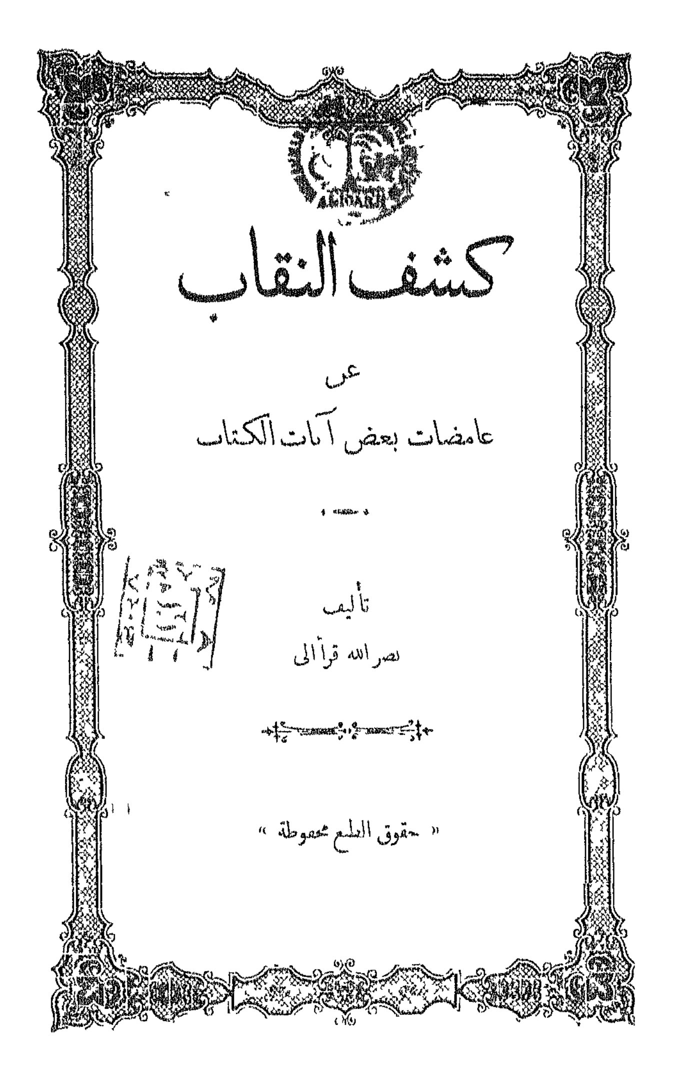
عن

غامضات آيات الكتاب

تأليف

نصر الله قرألي

« ثمنه عشرة قروش صاغ »



كشف النقاب

عن

غامضات بعض آيات الكتاب

تأليف

نصر الله قرآلي

الفاتحة

الحمد لله الاحد · اصل الاصول والعمد · دوامه واسع المد · دور ما له حد · حده كل الصلاح · حاله كاره الطلاح · روح عادل طاهر · رحوم عالم ماهر · سالم عادم الحواس · سلامه ما له عكاس · طلوع سماء كل الحطوط · وأمره للكل محوط · عالم السر والطالع · علم للارواح ساطع · هو الكمال ولكل كمال مالك · وهو الكرم وكرم سواه هالك · لم للعلل لا معلول · وكل له آمل وهو المأمول · مالك الممالك العام · معول العوالم الطام · لا والد له ولا ولد (مباشرة) والكل له حمد · هو اول الاول لا سواه · وهو المحرك والمعاد لما اولاه لنا جليّاً

(اما بعد) فيقول العبد الحقير لربهِ العلي · نصرالله ابن ميخائيل قرأ الي الحلبي مولداً · والمصري موطناً · والمسيحي ديانةً · انني بحولهِ تعالى شرعت في رصف عجالة اطابق فيها جلِّ مضامين ايات الكتب الثلث وهي التوراة والانجيل والفرقان لبعضها واتقيت في الاسناد اقوال خيار ايمة المذاهب الثلث برمتها محة في رفع التعصبات الدينية لاجل التوصل حقيقة الى الانضمام في سلك المحبة الاخوية التي بها يتم عمار الكون ونشر المعارف والحرّية وبها تكون الفضيلة الانسانية في مقام الراحة والرفاهية ولان غاية ونتيجة الكتب

المذكورة واحدة · وقد جمعها السيد المسيح بقولهِ وهي ان تحب الرب الهك من كل قلبك وقريبك كنفسك هذا هو الناموس والانبياء

وبما ان الديانة المسيحية هي الخالدة على الارض بمفردها ليوم البعث والنشور كما هو مثبوت في التوراة والفرقان · فلذا جعلتها نقطة محور ابحاثي متبنياً كافة قواعدها من العقل والتوراة والفرقان وهذا موضوع لم اسبق اليهِ مع عدم التنديد باحد منهم وقد طرحت عجالتي هذه لانتقاد اهل العلم حباً في التوصل للحقيقة اتماماً لبغيتي وهي رفع التعصبات الدينية ليمكن للكل الانضمام في سمط المحبة الاخوية فلذا عرضتها لمناقشتهم لاني عالم بأن المعترف بغلطه مفضَّل · هذا اولاً وثانياً انهُ بغير المناقشة الخالية من الغرض لا يتم التوصل الى الحقيقة واذاعتها

وقد سميتها كشف النقاب · عن غامضات ايات الكتاب وقسمتها الى اربعة ابحاث وخاتمة

(المبحث الاول) في عدم تحريف التوراة والانجيل

(المبحث الثاني) في توحيد الله وتثليث اقانيمهِ المعظمة

(المبحث الثالث) في لاهوت السيد المسيح وناسوتهِ

(المبحث الرابع) في اثبات حقيقة مجيئهِ وانهُ حقيقةً تألم ومات وقام وصعد (ردًّا على حضرات اخواننا الاسلام واليهود)

والخاتمة في الرد على بقية الفروقات الكائنة بين هذه الكتب وبعضها وعليهِ تعالى الاتكال وبهِ البداية والكمال

المبحث الاول

﴿ في اثبات عدم تحريف الكتاب المقدس والانجيل ﴾

فحيث ان قاعدة جميع الملل التي تعتقد بوجود الخالق هي الكتب الموسوية اي التوراة فوجب علينا ان نثبت اولاً عدم تحريفها مع الانجيل لكي تكون الحكم بيننا فيما اختلفنا بهِ فاقول

(اولاً) انهُ لا يعقل بعقل عاقل بان الكتب التي وضعها الحق سبحانهُ وتعالى نورًا وهدى للبشر يسمح بان يمسها احد المرجفين بسوءٍ لافساد عقيدة او لتغيير وضع نبوَّةٍ وقعياً كان او تاريخياً ثم بمقابلة نصوص التوراة مع الانجيل عن حياة السيد المسيح على الارض يتَّضح حقيقة عدم التحريف لنا جلياً

(ثانياً) ان اليهود شعوب كثيرة ومتفرقة في اكثر اقطار الارض فلو فُرِض بان يهود سوريا وبلاد العرب غيَّروا او نسخوا بعض ايات من التوراة مكيدةً في النصارى والاسلام لوجدت نسخ كثيرة في الجهات الاخر سليمة من التحريف والنسخ

(ثالثاً) ان هذهِ الكتب تترجمه ٣٦ نسخة بمصر لليوناني من سبعين نفر من اليهود بأَمر بطليموس الملك الحكيم قبل المسيح بنحو ثلثماية سنة في ايام أَليعازر الحبر في اورشليم وكان انتخابهم من كل سبط ستة انفار وكان كل

منهم منفرداً عن صاحبهِ بامر الملك في كل مدة الترجمة وقوبلت من العبراني الى اليوناني بكل تدقيق حسب امر الملك وقد جاء ذكرها بتاريخ ابن الوردي فلو فرضنا بان كافة نسخ التوراة العبرانية قد تحرفت في كافة اقطار الارض بنوع غريب بهذا المقدار حتى ان جميعها وافق بعضها بعضاً لفظاً ومعنى لكانت الترجمة اليونانية اظهرت هذا الغش باختلافها عنهم مع ان المسيحيين قد بحثوا المدقق فلم يعثروا في كافة نسخ التوراة عبرانية كانت أم يونانية على البحث اختلاف ديني كلياً

(رابعاً) ان السيد المسيح وحواريهِ جميعهم يهود ومنهم ايضاً من علماء اليهود فلو كان موجود تغييراً في التوراة لكانوا اعلمونا بهِ وسلمونا الكتب الصحيحة لكان يوجد اختلاف في النسخ التي عندنا وعندهم والحال اننا متفقين بالتمام على حرف الكتب المذكورة ولكننا مختلفين في بعض التأويل ولذا بيننا مباينة لا تخفى وشهادة الخصم اصدق شهادة

(خامساً) انهُ كما سبق القول بان غاية تكلمنا هو عن النبوات فلو فرض انهم غيَّروا بعضاً منها لما كان كلما تكلمت عنهُ الانبياء يتم بذاتهِ وفي اوانهِ واذ قد اثبتنا عقلاً ما بهِ الكفاية عن عدم تحريف الكتاب المقدس فوجب عليَّ اثباتهُ نقلاً فاقول

(اولاً) انهُ غير خافٍ بان المسيحيين فِرَقٌ شتى وكل فرقة تشجب نقيضتها مع انهم جميعهم متفقين على حرف الكتب ومتخذينها جميعهم اماماً وهدىً وفروض صلوات يتقربون بها الى الحق سبحانهُ وتعالى في معابدهم وبيوتهم ويعطون شهادةً صريحةً بان جميعها كما عندهم وحضرة الامام الباجوري في شرحهِ على

السنوسية قال ان الكتب المنزلة جميعها يجب معرفتها مفصلاً

(ثانياً) ان الفرقان في اكثر سوره يأتي بآيات تشهد لحقيقة عدم تحريف التوراة والانجيل واليك بينات بعض ما جاء في الفرقان في شأن ذلك فاقول

جاء في سورة السجدة (آية ٢٣) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ

وفي سورة المائدة (آية ٥٠) وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ

وفي سورة يونس (آية ٩٤) فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ

وفي سورة الانبياء (آية ٧) وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

وفي سورة البقرة (آية ٢٦٩) آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ

وفي سورة آل عمران (آية ٢ و ٣) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ

وفي سورة المائدة (آية ٧٢) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ

وفي سورة هود (اية ١٦) وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ

يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ

وقد جاء ايضاً في الصحاح عن الرازي في (ثني) ما نصه · ان عبد الله بن عمر رضي الله عنه كره الاخذ عن اهل الكتاب لوضعهم المثناة · ولم يرد به النهي عن حديث رسول الله (صلعم) وسنته · فكيف ينهي عن ذلك وهو اكثر اصحابه حديثاً عنه · وفي الحديث ان من شروط الساعة ان تقرأ المثناة على رؤوس الناس فلا تغير · ثم الصحابة والنبي (صلعم) شهدوا لقس بن ساعدة وروى النبي ما سمعه من خطبته في سوق عكاظ · وقال رحم الله قساً اني لارجو ان يبعث يوم القيامة أمة وحده · فلا ازعم بان (صلعم) يعطي شهادة نظير هذه لقس وهو يزعم او يعتقد بتحريف كتابه او انه على غير هدى فحيث قد ثبت مما قررناه من الادلة العقلية والنقلية والفرقانية عدم تحريف التوراة والانجيل وانه سبحانه تعالى حفظهما ويحفظهما من كل ريب ليكونا هدى لمن انتخبه تعالى من البشر لتسبيحه في ملكه سرمداً

فترى اي عاقل يتجاسر على ان يقول بان التوراة والانجيل تحرفا بعد سماعه هذه التهديدات والادلة القاطعة · اقول لمن يقول ذلك انه لا يعقل

وبعد هذا اذا لبث احد مصراً على القول بتحريف نبواتهم فاني اكلفه بان يخبرنا عن زمن التحريف ومواطنه واسبابه وصحيحه · فان اصاب اتبعناه وان اخطأ فليذعن من نفسه الى الحق

المبحث الثاني

﴿ في اثبات تثليث الاقانيم مع وحدة الذات الالهية ﴾

اقول ان تعليل الذات الالهية محال ببراهين لميّة اذ لا علة له تعالى وغير مُصْدَر حتى ولا من ذاته بل هو كيان ازلي وجودي بذاته غير معلول بل هو علة لجميع الكائنات اذ هي منه وبه واليه وهو وحده يدرك ذاته العديمة الادراك من غيره ولو امكن ان ندركه بحواسنا لما كان الهاً وانما قد عُرِف ويُعْرَف لا بما هو عليه ذاتاً بل بحقيقة وجوده انياً ببدائع قدرته الكائنة مرئية وغير مرئية وهو جوهر روحي عاقل فريد فمن حيث انه روحي عاقل فضرورة فيه عزّ وجلّ العقل والارادة جوهرياً فعلياً دوامياً لا ملكيـاً ولا امكانياً كما يعرض لقوى انفسنا لان هذا العرض نقص فينا تجلى الله عنهُ · فلم يكن ممكناً له تعالى ان لا يعقل ذاته الكلية الكمال بتعقل ازلي فاعلي او ان لا يحب هذه الذات الفائقة العظمة بارادته الفاعلة دائماً

ان جوهر العقل الموجود في انفسنا عندما نعقل موضوعاً ما فيرتسم في العقل صورة ذلك الموضوع ان صالحاً وان طالحاً · فحينئذٍ الارادة تبرز مفعولها نحو الموضوع نفسه اما بقبوله وابرازه للوجود واما برفضه · فبطريق التمثيل نقول انه تعالى دائماً عاقل ذاته وحدّ هذا التعقل هو صورة حية صادرة عن الذات بين القوة العاقلة وهذه الصورة نطلق اسم الابن او الكلمة · ثم انه دائماً يحب

هذه الصورة سرمداً بقوّة ارادته الحية الفاعلة وحدّ هذا الحب ينتهي بطلعة اخرى غير القوّة المحبة بالارادة لان المحبوب هو غير المحب كما ان العاقل هو غير المعقول · ولكن ان تمييز القوّة العاقلة التي في انفسنا من الموضوع المعقول وقوّة الارادة المحبة من محبوبها هو تمييز عرضي تسامى الله عن الاعراض سموّاً غير متناهٍ لانه تعالى جوهر بسيط محض كليّ الاتساع وكلما فيه هو ذاته عينها · والقوّة العاقلة فيه لا تعطي مفعولها المنطبعة هي فيه بفعل التعقل غير ذاتها نفسها · كما ان قوّة الارادة فيه تعالى لا تعطي المحبوب منها المتميز عنها غير ذاتها عينها · وتبادل الحب الكائن بين المحب والمحبوب نسميه روح قدس او فارقليطاً · وبالتالي ان قوّة العقل والارادة في الجواهر الروحية التي في غير الله اذ هي اعراض فهي قابلة الانتقالات والتغييرات امّا فيه تعالى فجوهر بل ذات الجوهر الالهي · فهي في الله دائماً عديمة الانتقال · واذ يعقل ذاته فبواسطة ذاته يعقل الاشياء لان الله هو فعل محض خلافاً لتعقلنا المنتقل بالافعال ولذلك مبدأ عام عند المسيحيين عن الابن انه به كان ويكون كل شيء من حيث ان فعل تعقل الله ذاته لا يخرج عن ذاته وبه يعقل الاشياء كلها · فاذاً العاقل والمعقول ليس واحداً في القيومية والتمييز الحقيقي الكائن فيما بينهم ولئن كانوا واحداً في الطبيعة والجوهر لان لهم ذات عديمة الانقسام نزيهة عن الاعراض مشاعة للثلاثة بالتساوي التام لان كل منهم يمتلكها كاملة · وكما انه محال ان يوجد اكثر من اله واحد فرد صمد نزيه عن ند او شريك فمحال ان يكون الله العاقل ذاته وصورته المعقولة منه وحدة الحب الصادر عنه بالارادة غير الحد الصادر عنه بالتعقل واحد بالمعقولية فاقد التمييز فيما بين العاقل والمعقول

والمحبوب منهما بفعل الارادة · فهكذا محال هو الاَّ ان يكون الله الواحد ذاتاً وجوهراً ذو صفات مطلقة واضافية فالمطلقة كالقدرة والسمع الخ فهي مشاعة لوحدة الذات لانها مختصة بكل من الثلث اقانيم بغير تمييز خلاف الصفات الاضافية الاقنومية المتميزة احداها من الاخرى تمييزاً حقيقياً ولئن لم يكن لضعف الرويَّة البشرية ادراك هذا التمييز كنهاً كما هو عليه نفسه الواجب التسليم بهِ والاذعان ضرورة بوجوده · ولكننا يجب ان ندركه على قدر ما اوحي لنا به ·

ولرب معترض يقول ما هي الضرورة الموجبة وما هو المقتضي لهذا التعليل ووجود الاقانيم في الله · فاجيب اولاً هو الحق نفسه اي ان الله هو حق واحد في الذات ومثلث الاقانيم كما هو عليه وكما اعلن ذاته لنا في كتبه لكي لا نعثر في تفسيرها · فلذا يلزمنا ان نعتقد به هكذا · ليكون ايماننا به تاماً لا متجزياً بالتبعيض وغير ملتبس · ثانياً للحكم الصائب في خلق الاشياء لانه بقولنا ان الله صنع جميع الاشياء بكلمته ينفي ضلال القائلين ان الله ابدع الاشياء بضرورة طبعه وباثباتنا في الله صدور المحبة يتبين ان الله لم يبدع الكائنات لافتقاره اليها او لعلة اخرى خارجية بل لاجل محبة خيريته المحضة ومن ثم فان التوراة (تك · ص ١ ع ١) قالت في البدء خلق الله السموات والارض الى ان قالت قال الله ليكن نور (دلالة على الكلمة الالهية) ثم قالت رأى الله النور انه حسن (دلالة عن المحبة الالهية اي الروح) وقس على ذلك · ثالثاً وهو الامر الاخص للحكم الصائب في خلاص الجنس الانساني الذي لم يتم الا بالابن المتجسد وموهبة روح القدس · رابعاً لكونه تعالى وضع هذا الرسم في كافة مخلوقاته منها بطريق الاثر ومنها بطريق الصورة فالمخلوقات بأسرها تمثل الاثر

طريق الاثر من حيث يوجد في كل خليقة ما يجب اسناده الى الاقانيم الالهية على انها علته ٠ لان كل خليقة فهي قائمة بنفسها في وجودها ولها صورة تخصصها بنوع اخر ونسبتها الى شيء اخر ٠ فبحسب انها جوهر مخلوق تمثّل العلة والمبدأ وهكذا تدل على اقنوم الاب الذي هو مبدأ ولكن لا من مبدأ ٠ وبحسب ان لها صورة ونوع تمثّل الكلمة من حيث ان صورة الصناعي تصدر عن تصوُّر الصانع ٠ وبحسب ان لها نسبة تمثل الروح القدس من حيث هو محبة لان نسبة المعلول الى شيء اخر يتحصل من ارادة الخالق فلهذا يظهر اثر الثالوث في كل خليقة ٠ وهذا الاثر هو الكيفية والنوع والنسبة كما قرّرنا هذا بالاجمال ٠ وبالافراد كل جسم لا بد له من طعم ورائحة ٠ ومثلها الجرم والحرارة والضياء كما للشمس والنار ٠ واما المخلوقات الناطقة فانها تمثل الثالوث بطريق من يوجد فيها الكلمة المتصوّرة عن التعقل والمحبة المتكوّنة عن الارادة وقد سبق فقال الله في التوراة (تك: ص١ ع٢٦) لنخلقنَّ انساناً على صورتنا ومثالنا وقد اثبت ذلك بقوله (تك : ص٣ ع ٣٢) هوذا الانسان صار كواحد منا عارفاً الخير والشر اي ذو روح متصوّرة ومريدة فمما تقدم يثبت حقيقة الثالوث في الوحدة من دون شك

ولكن رُبَّ معترض يقول انه يستحيل صدور في الله اولاً لان الصدور هو حركة الى الخارج ثانياً ان كل مصدر هو مغاير لمصدره ثالثاً ان الصدور هو منافٍ لحقيقة المبدا الاول والحال ليس في الله شيء متحرك ولا خارج وليس فيه تغاير لبساطته التامة ثم ان الله هو المبدا الاول وليس للصدور محل في الله

فاجيب اولاً ان الصدور هو التعقل اي تصوُّر الشيء في باطن المتصوّر هذا التصوُّر هو كلمة العقل ٠ فاذاً حيث ان العقل في غاية الكمال فلا بدَّ من

اتحاد الكلمة الالهية بمصدرها اتحاداً كاملاً من دون ادنى تغاير

وثانياً ان هذا الاعتراض متجه على الصدور الذي هو الحركة الكائنة او بحسب الفعل المتعدي الى مفعول خارج فهذا يجب ان يكون مغايراً لمصدره واما الصدور في نفس المصدر كالتعقل في العاقل فلا يجب ذلك بل بالاحرى كلما زاد صدوره كمالاً زاد اتحاداً بمصدره لانه من البيّن بان حيثما كان التعقّل لشيءٍ اكمل كان التصوّر العقلي ادخل في المتعقل واشد اتحاداً به لان العقل حينئذٍ يزداد اتحاداً بالمعقول بحيث تعقلهُ بالفعل · فاذاً لما كان التعقل الالهي في غاية الكمال كان لا بدَّ من اتحاد الكلمة بمصدرها اتحاداً كاملاً دون ادنى تغاير

وثالثاً ان الصدور الذي عن مبدإ يكون به الصادر خارجياً ومغايراً منافٍ لحقيقة المبدا الاوَّل واما الصدور بالطريقة المعقولة الذي به يكون الصادر داخلياً وغير مغاير فداخل في حقيقة المبدا الاوَّل

﴿ اعتراض ثاني ﴾

انهُ لا يجوز ان نسمي هذا الصدور توليداً · اولاً لان التوليد هو انتقال من اللاَّ وجود الى الوجود وكلاهما في المادة تسامى الله عنهما · ثانياً ان الصدور هو الطريقة المعقولة كما مرَّ وهذا الصدور لا يدعى فينا توليداً فكذا في الله تعالى وثالثاً كل متولد يستفيد الوجود من المولّد فاذاً وجود كل متولد وجود مقبول وليس وجود مقبول قائم بنفسه فاذاً لما كان الوجود الالهي قائماً بنفسه فيلزم وجود متولد ما وجوداً الهياً وهذا كفرٌ · اذاً ليس في الله توليد

فاجيب ان اسم التوليد يستعمل على ضربين احدهما بالعموم لجميع الكائنات فهذا هو الانتقال من اللاَّ وجود الى الوجود وهو تصوُّر صدور او توليد غير

مشترك بالذات

والثاني هو تصوُّر الذات والكلمة وهو اصل حي من مبدا حي مقارن · فعلى هذا يكون لصدور الكلمة الالهية حقيقة الولد لانه يصدر بطريقة الفعل المعقول الذي هو فعل الحياة وعن مصدر مقارن وبحسب حقيقة المشابهة لان صورة العقل هي شبه الشيء المعقول وفي طبيعةٍ واحدة بينهما لان التعقل والوجود واحد بعينه في الله · فاذاً صدور الكلمة في الله يقال له توليد والكلمة الصادرة يقال لها ابن

﴿ اعتراض ثالث ﴾

انهُ يظهر مما تقدم اولاً بانهُ ليس يوجد في الله صدور غير الكلمة · والاَّ لو وجد بجامع المحبة صدور غير ذلك لكان يلزم التسلسل وهذا محال · ثانياً ان كل طبيعة يوجد لانتشارها طريقة واحدة فقط وذلك لان الافعال تتحد وتتغاير بحسب الحدود · والصدور في الله انما يحصل بانتشار الطبيعة الالهية فاذاً لمَّا كانت الطبيعة الالهية واحدة فيلزم ان الصدور يكون في الله واحد فقط · ثالثاً انهُ لو كان في الله صدور غير صدور الكلمة العقلي لم يكن ذلك الاَّ صدور المحبة الذي يحصل بحسب فعل الارادة · وهذا يمتنع ان يكون مغايراً للصدور العقلي الحاصل بحسب العقل لعدم التغاير فيما بين الارادة والعقل · فاذاً ليس في الله صدور غير صدور الكلمة · فكيف نجعل المحبة اقنوماً ونسميه فارقليطاً او روح قدس

فاجيب · ان في الله صدورين · صدور الكلمة وصدور آخر · ولبيان ذلك فليلاحظ ان ليس في الله صدور الاَّ بحسب الفعل الذي لا يتعدى الشيء

خارج بل يستقر في نفس الفاعل · وهذا الفعل في الطبيعة العقلية هو فعل العقل وفعل الارادة · فصدور الكلمة يُعتَبر بحسب فعل العقل · واما بحسب فعل الارادة فيوجد عندنا صدور اخر وهو صدور المحبة الذي به يوجد المحبوب في المحب · كما انه بتصوُّر الكلمة يوجد الشيء المقول او المعقول في العاقل · فاذاً يوجد في الله سوى صدور الكلمة صدور آخر وهو صدور المحبة · فاوضح ذلك اولاً بانه لا يلزم بالضرورة التسلسل في الصدورات الالهية لان الصدور الداخلي في الطبيعة العقلية ينتهي عند صدور الارادة · ثانياً ان كلما في الله هو الله · وهذا ليس يحدث في غيره · فاذاً كل صدور غير خارجي انما تنتشر به الطبيعة الالهية دون الطبائع الاخر ثالثاً بانه وان لم يكن في الله تغاير بين الارادة والعقل الاَّ ان من شأن الارادة والعقل ان يكون بين الصدورين الحاصلين عن فعليهما نسبة ما · لان صدور المحبة لا يكون الاَّ بالنسبة الى صدور الكلمة · اذ غير ممكن ان يُحَبَّ شيء بالارادة ما لم يكن متصوَّراً في العقل قبلاً · فكما يُعتَبَرُ في الكلمة نسبة الى المبداء الذي تصدر عنه وان كان كذلك فصدور المحبة متميز بتمييز النسبة عن صدور الكلمة في الله · وان كان الارادة والعقل واحد بعينه في الله فجوهر العقل وتصوُّره واحداً بعينه لان من شأن المحبة ان لا تصدر الاَّ عن تصوُّر العقل

فاذ قد ابتنا عقلاً ما به الكفاية عن تثليث الاقانيم مع وحدة الذات عريقة عن الانقسام والحدوث والتسلسل فقد وجب علينا اثبات ذلك من التوراة بالمقابلة مع الانجيل والفرقان · فاقول

انه لقد جاء في (ص ١ عدد ٢١) من سفر التكوين · لنصنعنَّ انساناً

على صورتنا ومثالنا (اي ذو نفس عاقلة ومريدة) · قصده تعالى اثبات التثليث في الوحدة ولذا اردف ذلك بقوله في (تك ص ٣ عدد ٢٢) هوذا الانسان قدصار كواحد منا عارف الخير والشر · اي عاقلاً ومريداً · ومثله ما جاء في داود (مز : ٣٣ عدد ٦) بكلمة الرب صُنِعت السموات وبروح فيه كل جنودها · ومثله ما جاء في متى (ص ٢٨ عدد ١٩) اذهبوا تلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس · ومثله ما جاء في الفرقان من سورة النساء (آية ١٦٤) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوْا فِيْ دِيْنِكُمْ ولاَ تقُوْلُوْا عَلَى اللهِ اِلاَّ الْحَقَّ اِنَّمَا الْمَسِيْحُ عِيْسَى بْنُ مَرْيَمَ رَسُوْلُ اللهِ (اي بالناسوت) (واما باللاهوت) وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا اِلَى مَرْيَمَ وَرُوْحٌ مِنْهُ (فاوضح في هذه الاية التثليث في الوحدة وهو الله الملقي وكلمته الملقاة وروحه · وفي هذه الآية اوضح افعال كل من الثلاثة اقانيم مع عدم التجزي · وقال ايضاً في الآية ان الكلمة روحٌ منهُ يثبت لاهوت المسيح واستتم الآية بقوله) فَآمِنُوا بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُوْلُوا ثَلَثَةٌ (اي ثلاثة آلهة لا ثلاثة اقانيم) اِنْتَهُوا خَيْرٌ لَكُمْ اِنَّمَا اللّهُ اِلٰهٌ وَاحِدٌ · ومثلها ما جاء في سورة البقرة (آية ٨٥) وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ · (فالمتكلم اي المؤتي هو الله وكلمته التي هي عيسى ابن مريم · والمؤيد هو روح القدس ·

ولا وجه لاعتراض من يزعم بان الروح القدس هو جبريل او احد الملائكة لانه غير ممكن ان كلمة الله يؤيدها ملاك · اذ غير ممكن ان يؤيد الادنى للاعلى

المبحث الثالث

﴿ في تجسد الكلمة واتحادها بالناسوت ﴾

لرُبَّ معترضٍ يقول كيف ان السيد المسيح هو الهٌ تام وانسان تام · وكيف يجوز لنا ان نشرك الحادث مع القديم · او بالحري كيف نحصر الله في الناسوت مع انه تعالى عديم الانحصار · وما هي غاية الله في هذا العمل أي في نزول الاقنوم الثاني الى الارض · وكيف نزل ولم يحصل تجزي

فاجيب انه لمعلوم بان كل فرد من اي فصيلة كانت لا يتكوَّن الاَّ بالبذرة في فصيلته · وبما ان ناسوت المسيح عند تكوُّنهِ في احشاء مريم قد تكون بدون زرع فاقتضى لهذا الناسوت أن يسند فأُسند الى كلمة الله وأُيّد بروح القدس · وهذا الاسناد هو اتحاد دائم بين الناسوت واللاّهوت · وبهذا الاتحاد الغير منفصل اضحى الناسوت واللاهوت ذو طبيعتين اي طبيعة الهية التي بها كان يفعل العجائب · وطبيعة انسانية بها كان قائمًا بين الناس انسانًا معرَّضًا لكامل العوارض التي تلم بالانسان خلا الخطية · لانه وحده وجد مُبرَّاء من كل خطية · وهذا الناسوت واللاهوت متحدان غير مختلطين لانه يستحيل امتزاج الحادث بالقديم قطعاً · والعياذ بالله من هذا الكفر الشنيع

فلايضاح ذلك اقول

ان هذا التأنُّس او الاتحاد لم يكن عديم القابلية او نقيض الامكان ·

لا نظرًا الى الذات الالهية ولا نظرًا الى الطبيعة الانسانية · فمن جهة الله ليس فقط من كونه قادرًا على كل شيء وبه يظهر اعظم امور سخائه ورحمته · بل ايضًا ان هذا الاتحاد لا يضادُّ ربوبيته وبساطة جوهره عزَّ وجل · ولا يحدث تركيبًا او تأليفًا في الالوهية او الاقنومية الالهية ولئن وجد الابن اي الكلمة بعد التأنس قائمًا من طبيعتين الهية وانسانية · كما انه لا يحدث في النفس الناطقة تركيبًا او تأليفًا في ذاتها لاتحادها في جسدها صائرةً صورةً له مع دوامها جوهرًا روحيًا بسيطًا خاليًا من الامتزاج مع الجسد المتقمة فيه · لانه متى اقترن جوهر بجوهر اتحادًا فيلزمها حدان · الاول يسمى موضوع الاتحاد اي محله · والثاني يدعى حد الاتحاد النهائي · ففي هذا الاتحاد يكفي حدوث التغيير في احدها فقط الذي هو محل الاتحاد · كما هو الناسوت المتقم باقنوم الابن والواقع عليه التغيير عمّا كان لا في ثانيهما الحد الذي ينتهي اليه الاتحاد · اي الجوهر الالهي اقنوم الابن الذي لبث عديم الغيار كما كان قبل التأنس · لانه لمبدا عام عند الفلاسفة ان الحد الذي ينتهي اليه الاتحاد لا يمكن حدوث التغيير عليه في ذاته بتة

ثم ان هذا التأنس هو موضوع قابل من جهة الانسان ايضًا ولئن كانت الطبيعة البشرية وجدت بعد التأنس خالية من اقنومها البشري مقمّة باقنوم ابن الله الواحد في الذات الالهية · فمن غير شكٍّ ان الانسان حسب تعليم جميع الفلاسفة هو مركب من طبيعة واقنوم جوهرٍ واحدٍ · ونحن ولا بد نفهم الجوهر الوجوديّ على نوعين كما قرر رئيس الفلاسفة ارسطوطاليس · بما هيئته ذات · وهذا هو طبيعته · ثم نفهمه بوجه قيامه وهذا اقنومه ونجد الاقنوم بانه

قيام او جوهر روحي شخصي بطبيعة قابلة الاشتراك بكثيرين · شانه ان يقيمها بذاتها ويحجزها عن الاشتراك كملاً اخيرًا بجوهرها · وبالتالي ان الطبيعة البشرية التي تأنس بها الابن كانت تستلزم اقنومها البشري الخاص بها ولكن انما هذا مجراها طبيعياً ولا بد منه كونيًّا · غير انه لا جرم في ان باري الطبيعة ومكوّنها يستطيع باعجوبة سامية على الطبيعة ان يتخذ الجوهر البشري بدون القيومية التي تمكث عن الخارج فقط · وان يسنده على اقنومه الالهي مقنما اياه به ويكون هذا حقًّا اتخذ الطبيعة الانسانية نامة جوهرًا وذاتًا · جاعلاً ان الاقنوم الالهي يسد مسد اقنومها البشري اي البذرة التي تتخذها مكملة اياها خارجاً لا غير · وهو غير الطبيعة · كما ان صفة كيان الموجود العرضي هي التصاقه وقيامه بغيره · لانه ان كان الله حسب ما هو مسلّم من الجميع وكما قرر ارسطو يستطيع ان يسد بذاته مسد كل سبب مخلوق · فبالاولى من ادنى اشكال يقدر ان يقنم الطبيعة باقنوم الهي حين تأهبها بان تفوز بقيامها سندًا لها اما من ذاتها واما من غيرها فاعلاً لها به ما كانت تفعله اقوميتها · فاذًا ممكن وموضوع قابل من جهة الله ومن جهة الانسان تجسد الاقنوم الثاني من الثالوث الاقدس كما تمَّ في شخص يسوع المسيح المولود من الاب ازليًّا باللاهوت ومن مريم البكر زمنياً بالناسوت · ومن حيث قد ثبت عقلاً لاهوت السيد المسيح وناسوته فوجب عليَّ اثبات ذلك من التوراة بمقابلة الشهادات الموردة في الانجيل والفرقان موافقة لذلك فاقول · قال داود النبي في (مز ٢ عدد ٧) قال الرب لربي انت ابني وانا اليوم ولدتك اسألني فاعطيك الامم ميراثًا لك واملكك جميع اقاصي الارض · وقال ايضاً اشعيا في (ص ٩ عدد ٧) لانه ولد ولد لنا

وصبي يعطينا ويكون رئاسته على كتفه ويدعى اسمه عجباً مشيراً الهاً قديراً ابدياً رئيس السلام . لنموّ رئاسته وللسلام لا نهاية على كرسي داوود يجلس وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن والى الابد

وقال ميخا (ص ٥ عدد ٢) وانتِ يا بيت لحم افراتة لستِ بصغيرةٍ في ألوف يهوذا لان منك يخرج المدبر وهو يرعى شعبي اسرائيل . ومخارجه منذ ايام الازل . وقال داوود في (مز ٣٣ عدد ١) بكلمة الرب صُنعَتْ السموات وبنسمة فيه كل جنودها

وقال يوحنا في الانجيل (ص ١ عدد ٥ و ١٤) في البدء كان الكلمة والكلمة عند الله والله هو الكلمة (عدد ٢) كل شيءٍ به كان وبغيره لم يكن شيءٌ مما كُوِّنَ فيه كانت الحياة والحياة هي نور الناس والنور اضاء في الظلمة والظلمة لم تدركه (عدد ١٤) والكلمة اتخذ جسداً وحلّ فينا ورأينا مجده كمجد وحيد الاب مملوءاً نعمةً وحقاً

وجاء في انجيل مرقس (ص ١ عدد ٩ و ١٠ و ١١) وفي تلك الايام جاء يسوع من ناصرة الجليل واعتمد من يوحنا . وفيما هو صاعد من الماء رأى السموات قد انشقت والروح مثل حمامة نازل عليه وكان صوت من السماء قائلاً انت ابني الحبيب الذي به سررت

فالفرقان سماه ربّاً كما سماه داوود كما جاء في سورة التوبة آية ٢٩ ولكنني تحاشيت درج الآية خشية التنديد لالتباس العطف ما بين النصب والجر (وقد جاء في سورة مريم آية ١ كهيعص تعدها ١٩٥ على حروف الابجدية . وبجمعها المسيح الحي) وهذا الجمع يناسب مقام السورة التي تصدرت بها . كيف لا ومنها

في آية ٢١ و ٢٢ و ٢٣ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا . فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا . فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا . فان المسيح في حال مولده فعل اربع عجائب عظام لم يفعلها نبي من قبله . وهي اولاً استعمل بناسوته اللطافة (وهي احدى الصفات الملائكية الاربع التي بها تمتاز الملائكة عن البشر وهم (اولاً الخفة اي الانتقال من السماء الى الارض بلحظة . ثانياً اللطافة وهي الحضور في المكان المقفول او الخروج منه من غير فتح نافذة . ثالثاً الضياء اي وجود النور في مكان وجودهم ولو كان مظلماً . رابعاً عدم التألم وهذا معلوم) . وذلك حينما خرج من احشاها من غير ان بسببها ضرر او اشعار فهذه اعجوبه الاولى والثانية هي ايجاده من تحتها سرية من غير ان تكن قبلاً الثالثة ايجاده في جذع نخله رطباً جنياً رابعها تكلمه في دقيقة ميلاده بفصاحةٍ وحكمةٍ الهيَّة

فاي عاقل لا يقول بان فاعل هذه الايات هو الله بواسطة ناسوت المسيح المستند اليه تعالى ككتابة القلم بيد الكاتب وقطع السيف بقوَّة الضارب . فلا عجب اذاً من افتتاح السوره عن لسان مريم . (المسيح الهي) ومثله ما جاء في سورة النساء (آية ١٦٤) إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ (بالناسوت) وَكَلِمَتُهُ (التي أُسند اليها الناسوت) وكلمة الله هي الله لان كلما في الله هو الله . وهذه الاية توافق لما قال يوحنا في الانجيل الكلمة صار جسداً وحلَّ فينا

فمما بيّناه من البراهين والادلة والايات المأخوذة من التوراة مع ما يماثلها من الايات الانجيلية والفرقانية يتضح منه لاهوت السيد المسيح · اذ سمي في الكتب الثلث اي التوراة والانجيل والفرقان · الهاً قديراً ابدياً · ورباً · وكلمة الله · وابن الله · وكلما في الله هو الله · فلذا ما عاد لعاقل ارتياب بلاهوت السيد المسيح وناسوته الذي لا شك بهما · ولكن ربَّ معترض يقول · كيف يمكننا ان نحصر الله في الناسوت وفي كل اين وجد به المسيح مع انه تعالى عديم الانحصار

فاجيب اولاً اننا نحن النصارى لا نعتقد بان اللاهوت قد انحصر بالمسيح او في كل اين اي مكان وجد المسيح فيه · فلذا لا يسوغ ان نُسأَل عن كيف · والحال ان هذا ليس يضاد اعتقادنا فقط بل نور العقل والروية البشرية ايضاً · وهذا غريب عن اقوالنا وافكارنا وعقائدنا · ثانياً ان الناسوت وحده فقط هو الذي كان يقع عليه الانحصار في كل اين وجد فيه · لان هذا الناسوت ولئن تقنم باقنوم الكلمة الالهية وفاز بهذا الشرف العديم المثيل على الاطلاق فمع ذلك لبث كما هو مادّياً منحصراً في اين دون غيره · ثالثاً كما تقدم القول بان اقنومه الالهي غير متميز من الذات الالهية وهذه الذات القدوسة هي عديمة الانحصار · وقد تبرهن ان ناسوت المسيح أُسنِدَ الى اقنوم الكلمة وتقنم به عند عدم حصوله على الاقنوم البشري · ومَثَلهُ كمثل غصنٍ فاقد مسنده في شجرته متطعماً في شجرةٍ اخرى ممتلكاً فيها قيامه · فاذاً الناسوت باستناده الى اللاهوت وتقنمه باقنوم الكلمة لبث هو وحده منحصراً من دون ان يقع لا على اللاهوت ولا على اقنومه الالهي انحصارٌ ما · ليس فقط لعدم قابليتهما

الانحصار او لعدم كيان ذلك لا طبيعياً ولا بنوع فائق الطبيعة فقط . بل لعدم الاحتياج اليه بوجه من الوجوه بتة . كما ان الغصن المطعم في الشجرة الاجنبية عنه ذاتاً لا امكان فيه ولا احتياج له لغيرها وضعاً او اساً او اصلاً او كيفيةً . ولحصرها فيه وعليه لا يمنعها عن احتوائها على اغصان أُخر غيره مع حفظها اصلها فصيلتها . رابعاً ان كانت الفلاسفة مع امامهم اعتقدوا وعلّموا بان الله يستطيع ان يسدّ بذاته مسدّ كل سبب مخلوق . فهل انهم بذلك فكروا او اوجبوا انحصاراً ما عليه عزّ وجلّ لكونه يسد مسد كل سبب مخلوق حاشا . فاذاً ان كان الاقنوم الثاني اي الكلمة لاتخاذه الناسوت واتحاده به انما سنده على اقنومه الالهي وقمه به وبذلك سد مسد الاقنوم البشري . فاي انحصار بهذا وقع على ذاته او على اقنومه . ثم اليس الله ساند الكائنات كلها ومعطيها الوجود والحركة وحافظها دائماً من الابادة وهو تقدست بساطته استمر عديم الانحصار فهل يقع عليه الانحصار لاجل اسناده انساناً متحداً بكلمته ومتقنماً بها . حاشا وكلاّ . فالانسان العاقل يجب ان يقرّ غير مرتاب بعد هذه البراهين بما قلناه عن تأنس الكلمة من دون انحصار

اعتراض

ما هي الغاية في تجسد الكلمة وكيف نزل ولم يحصل تجزي . فاجيب ان تجسد الكلمة اي اتحاذه من دم مريم البكر جسداً انسانياً مقنماً اياه باقنومه . هو لغايتين اولها تُلاحظ الله تقدست اسماءه . اذ شاء ان يمنّ على بريته العاقلة بنحةٍ تعلن سموّ جودته وفضله فائقةً بما لا يحد على سائر ما تكرم به عليها من النعم والمواهب الاخر الصادره بادره خارجاً عن ذاته . وهي ان يرقي الجبلة

الانسانية الى مرتبة كلية السموّ مقبّلاً اياها باحد اقانيمه الالهية ومجدياً ذاته مجدا عديم الوصف من المنة والفضل ذكرا سرمدياً لافعال رحمته وجودته · واثباتاً لذلك امر بسجود الملائكة لهذه الجبلة الانسانية كما جاء في التوراة من قول سيدنا سليمان (مز ٧٢ ع ٩) امامه تجثوا اهل البرية · وجاء في داوود (مز ٢٢ ع ٢٩) له تجثوا كل ركبة وبه يعترف كل سلطان · وجاء في بولس (ص ١ ع ٦) للعبرانيين · وعند مجيء البكر الى العالم قال ولتسجد له كل ملائكة الله · وجاء في الفرقان من سورة البقرة (آية ٣٢) وَاذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا الَّا ابْلِيْسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِيْنَ · وقد امرهم تعالى بالسجود لآدم لرفعه هذه الجبلة الانسانية الى مقام يستحق له السجود حتى من الملائكة ·

واما الغاية المُلاحظة للطبيعة البشرية هي تهوُّر هذه الطبيعة في وهدة العصيان المبين على خالقها باثمٍ شرّهُ غير متناهٍ لاحتوائه اهانة عظيمة في حق عزّة الهيّةٍ غير متناهية الشرف وذلك في شخص آدم ابو الدوحة البشرية ووكيلها وممثّلها في شخصه بكيانها في صلبه وهي مخالفته لامره تعالى الامر المعروف في العالم اجمع من دون ارتياب · وبفعله هذا اضحى هو وزريته مستحقين قصاصاً غير متناه لالحاقه الاهانة في حق الهٍ غير متناه وفاءً لعدله تعالى · ولكن لسموّ رحمته لم يرغب ان يبيد جبلته بالكلية · ولا ان يغفر لما شرّ جنايتها هذا العظيم مجاناً · لانه بذلك لا يكون قد استوفى الحق الذي يخص عدله وكرامة ذاته وربوبيته · ولكن ربَّ معترض يقول ان آدم وزريته يستغفرونه تعالى بالتوبة والندامة · اجيب · ان لا البشر ولا الملائكة يمكنهم الوفاء للعدل الالهي

بافعالهم . لانهم جميعهم عبيد وردّ الشرف لا يكون الا من مساوٍ لمساوٍ) فمن ثم حكمة الله قضت في طريقة اكمل بها تتمة الغائيتين المتقدم ذكرها . اي اظهار جودته وفضله وسخائهِ ورحمته في انقاذ الجبلة البشرية من الدثار والهلاك الابدي واستيفاء ما يحق لعدله من ردّ شرف الاهانة بكرامةٍ متوازيه لجلاله . بواسطة اتحاد اقنوم الكلمة بهذه الجبلة وتقمصها به لكي تصير بهذا الاتحاد اعمالها الوفائية اعمال اقنوم الهي ويتم الوفاء كمن مساوٍ لمساوٍ وذلك من عظمة شرف الاقنوم الالهي المتقمّصة هي به وهذا ما صنعه عزّ وجلّ في تأنس الكلمة اي الاقنوم الثاني من الثالوث الاقدس وهذه هي الغاية واما عن القول كيف نزل الابن ولم يحصل تحزي فاجيب

اولاً انه مما تقرّر مرارًا بانا نحن المسيحيين نعتقد بوحدة الله وبساطة جوهره مع عدم التحزي وانه تعالى غير متحيز بأين . بل انه تعالى مالئ كل اين ومكان فلا يجب ان نسأل عن كيف نزل ولم يحصل تحزي ثانياً ان اعترافنا المتكرر تقريره آنفاً وهو ان الصفات القنومية الثلثة لا تتميز اصلاً عن ذات اللاهوت بل ان كلاًّ منها مع الجوهر الالهي واحد بوحدة ذاته ولئن كان يوجد فيما بين احداها والاخرى تميز حقيقي بحسب الاضافات الاقنومية فيتضح صريحاً انه حيثما يوجد احد هذه الاقانيم الالهية فهناك الجوهر الالهي كاملاً والحال ان هذه الذات القدسية الواحدة هي مالئة كلّ اين . لكونه في الاقانيم الالهية يوجد الجوهر الكلي الكمال معها حلولاً من افتراق او تجزي ثالثاً انما نعني بقولنا نزل لا عن انتقال مكاني (فاستجار بالله من هذا الكفر) لكننا نقصد فعل النازل شبه مدلولنا عن عواطف رحمته الاشفاق على الطبيعة البشريه

ليجدد كونها روحياً بعد دثارها ويقيمها من سقطتها عقيب وهادها نحو الدركات الجهنمية فمن هنا يتضح باننا لا نقول بنزول مكاني ولا تجزي

المبحث الرابع

﴿ في تجسد السيد المسيح وآلامه وموته وقيامته ﴾

ومن حيث قد اثبتنا اولاً صدق الكتاب المقدس وعدم تحريفه ووجوب اتخاذه دليلاً قوياً للاختلاف الواقع بيننا · واثبتنا ثانياً وحدة الله وتثليث اقانيمه مع عدم الانفصال والتجزي · واثبتنا ثالثاً لاهوت المسيح وناسوته باتحاد غير منفصل مع امكانه وسببه · فوجب علينا الآن ان نثبت مجيئه والامه وموته وقيامته · وبما ان هذه القضية تتناول غلط اخوتنا الاسرائيليين ايضاً اي عدم اعترافهم بمجيء المسيح · فلاجل اقناعهم بانه جاء وان مجيئه كان طبقاً لتحديد الانبياء · فابتدأتُ بتاريخ حياته من حين ميلاده ناسوتياً من مريم البكر الى يوم قيامته المجيدة وصعوده الى السماء مثبتاً ذلك من التوراة بمقابلتها مع الانجيل فاقول ·

﴿ اولاً في تحديد زمن مجيئه وحوادث وقتها ﴾

قال الله لدانيال (ص ٩ ع ٢٤) سبعون اسبوعاً قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكملة المعصية وتتمة الخطايا (اي لاتمام قوله في عاموس

(ص ٣ ع ٦ عن ثلاثة اثام يهوذا وعن الرابعة لا اصفح) ولكفّارة الاثم وليؤتى بالبرّ الابدي ولختم الرؤية والنبوة ويُمسح قدوس القديسين (عدد ٢٥ دانيال) فاعلم وافهم انه من خروج الامر لتجديد اورشليم وبنائها الى المسيح الرئيس سبعة اسابيع واثنتين وستون اسبوعاً · ويبنى سوق وخليج في ضيق الازمنة (ع ٢٦) وبعد اثنين وستين اسبوعاً يقطع المسيح (ع ٢٧ ويثبت عهدٌ مع كثيرين في اسبوع واحد وفي وسط الاسبوع تبطل الذبيحة والتقدمة وعلى جناح الارجاس مخرب ويدوم الى الانقضاء · ان دانيال حدد الزمن سبعين اسبوعاً وذلك من خروج الامر بتجديد اورشليم الى الخراب عن يد طيطس ابن فسبسيانوس وقسمها الى ثلاثة اقسام وهي سبعة اسابيع واثنان وستين اسبوعاً واسبوعاً واحداً واخبر عن الحوادث التي ستجري في كل مدة من هذه المدد الثلاث ولو قرأنا تاريخ يوسيفس المؤرخ اليهودي وتاريخ التلمود والتوراة لوجدنا انه من زمن صدور امر داريوس المادي في البناء الى خرابها عن يد طيطس ابن فسبسيانوس الروماني لوجدناها نحو اربعمائة وتسعين سنة اي سبعون اسبوعاً · وفي خلالها جاء المسيح وقُتل كما اخبر الله دانيال ومثله ما جاء في سفر التكوين (ص ٤٩ ع ١٠) بنبوّة يعقوب اسرائيل لبنيه · قال : لا يزول القضيب من يهوذا والمدبر من فخذه حتى يأتي شيلو اي المسيح واياه ستطيع الامم · فقد جاء المسيح في الميعاد الذي حدده يعقوب ودانيال كما اوضحنا · وقد تمت هذه النبوات حرفياً بمجيء المسيح وزوال الملك من يهوذا وخراب بيت المقدس وابطال الذبيحة والتقدمة ودخول الامم في المسيحية · فان هاتين النبوتين تثبت مجيء السيد المسيح بميعاده لان ميلاده كان في عهد قيصر اغسطس في السنة

السابعة عشر لملكه · وموته كان في زمن ولاية بيلاطس البنطي اي بعد ثلاث وثلاثين سنة من مولده

ثانياً عن مكان مولده

قال الله عن لسان ميخا في التوراة (ص ٥ع ٢) اما انتِ يا بيت لحم افراثا لستِ بصغيرة في ملوك يهوذا لان منك يخرج المدبر الذي يكون مسلطاً على اسرائيل ومخارجهُ منذ الازل · فقد ذكر النبي مولده ناسوتياً في بيت لحم ولاهوتياً منذ الازل · وقال متى (ص ٢ع ١) ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في ايام هيرودس الملك

ثالثاً عن مولده من عذراء ناسوتياً

قال الله عن لسان اشعيا (ص ٧ عد ١٤) ولكن يعطيكم السيد نفسه آيةً ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعوا اسمه عمانوئيل · ومثله ما جاء في متى (ص ١ عد ١٨) اما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا · لما كانت مريم امه مخطوبة ليوسف قبل ان يتعارفا وجدت حبلى من الروح القدس (عد ١٩) فيوسف رجلها اذ كان باراً ولم يرد ان يشهرها فهمَّ بتخليتها سراً (عد ٢٠) وفيما هو مفكرٌ في هذا ظهر له ملاك الرب في الحلم قائلاً يا يوسف ابن داوود لا تخف ان تأخذ مريم خطيبتك لان الذي يولد منها هو من الروح القدس (عد ٢٤) ولما استيقظ فعل كما امره ملاك الرب ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر ودعت اسمه يسوع · ومثلهُ ما جاء في الفرقان من سورة آل عمران (ابة ٤٧) قَالَتْ (مريم) رَبِّ انى يَكُوْنُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يمسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللهُ يَخْلُقُ ما يَشَاءُ اِذَا قَضَى أَمْرًا فَاِنَّمَا يَقُوْلُ لَهُ كُنْ فَيَكُوْنُ ومثله ما جاء في لوقا (ص ١ عد ٣٠)

قال الملاك يا مريم لا تخافي لانك وجدت نعمة عند الله (عد ٣١) وستحبلين وتلدين ابناً وتسميه يسوع (عد ٣٢) هذا يكون عظيماً وابن العلي يدعى ويعطيه الرب الاله كرسي داوود ابيه (عد٣٣) ويملك على بيت يعقوب الى الابد ولا يكون لملكه نهاية (عد ٣٤) فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وانا لا اعرف رجلاً (عد ٣٥) فاجاب الملاك وقال لها روح القدس يحل عليكِ وقوّة العلي تظللك لان المولود منك قدوس وابن الله يدعى

﴾ رابعاً عن سجود الملوك لهُ ﴿

جاء في انجيل متى (ص ٢ عد ١) ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية واذا مجوس جاؤوا من المشرق الى اورشليم (عد ٢) قائلين اين هو المولود ملك اليهود انا رأينا نجمه في المشرق واتينا لنسجد له (عد ١١) واتوا الى البيت ورأوا الصبي مع مريم امه فخرّوا له ساجدين ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ذهباً ولباناً ومراً انتهى قول سليمان في (مز ٧٢ عد ١٠) ملوك ترشيش والجزائر يرسلون تقدمة ملوك شبا وسبا يقدمون هدية (عد ١١) ويسجد له كل الملوك وكل الامم تتعبد له ومثله قول داوود (مز ٦٨ عد ٢٩) من هيكلك فوق اورشليم تقدم لك ملوك هدايا

﴾ خامساً عن رحلته مصر ورجوعه منها ﴿

قال متى في الانجيل (ص ٢ عدد ١٣) وبعد انصراف المجوس اذا ملاك الرب ظهر ليوسف في الحلم قائلاً قم خذ الصبي وامه واهرب الى مصر وكن هناك حتى اقول لك لان هيرودس مزمع ان يطلب الصبي ليهلكه (عدد ١٤) فقام واخذ الصبي وامه ليلاً وانصرف الى مصر (عدد ١٥) وكان هناك الى

وفاة هيرودس لتتم نبوة هوشع (ص ١١ عدد ١) من مصر دعوت ابني

﴾ سادساً عن قتل اطفال بيت لحم ﴿

قال متى (ص ٢ عدد ١٦) حينئذٍ لما رأى هيرودس سخرية المجوس به غضب جداً . فارسل وقتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم وفي كل تخومها من ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذي تحققه من المجوس (عدد ١٧) ليتم ما قيل في ارميا (ص ٣١ عدد ١٥) صوت سمع في الرامة نوحٌ وبكاءٌ وعويل . راحيل تبكي على بنيها ولم ترد تتعزى لفقدهم . متى (عدد ١٩) فلما مات هيرودس اذا ملاك الرب ظهر ليوسف في الحلم قائلاً لهُ (عدد ٢٠) قم وخذ الصبي وامه وارجع الى ارض اسرائيل لانه قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبي (عدد ٢١) فقام واخذ الصبي وامه وجاء الى ارض اسرائيل (عدد ٢٢) ولما سمع ان ارخيلاوس ملك على اليهودية عوض هيرودس ابيه خاف ان يذهب الى هنالك واذا اوحي اليه في الحلم ان ينصرف الى نواحي الجليل (عدد ٢٣) فاتى وسكن في مدينة يقال لها ناصره ليتم ما قيل في الانبياء انه يدعى ناصرياً

﴾ سابعاً عن دخول السيد المسيح اورشليم بصفة ملك ﴿

قال الله في التوراة عن لسان زخريا (ص ٩ عدد ٩) ابتهجي جداً يا ابنة صهيون واهتفي يا بنت اورشليم هوذا ملكك يأتيكي عادل ومنصور ووديع وراكب على اتان وجحش ابن اتان (عدد ١٠) ويقطع المركبات من افرام والفرس من اورشليم . وتقطع قوس الحرب ويتكلم بالسلام للامم وسلطانه من البحر الى البحر ومن النهر الى اقاصي الارض ومثله ما جاء في لوقا (ص ١٩ عدد ٢٩) ولما قرب من بيت فاجي ارسل اثنين من تلاميذه (عدد ٣٠) قائلاً

اذهبا الى القرية التي امامكما فتجدان جحشاً مربوطاً لم يركب بعد فحلاه وأْتياني به (عدد ٣١) وان سألكم احد لماذا تحلانه قولا له ان الرب محتاج اليه (عدد ٣٢) فمضى الرسولان ووجدا كما قال لهما (عدد ٣٣) وفيما هما يحلان الجحش قال لهما اصحابه لماذا تحلانه (عدد ٣٤) فقالا الرب محتاج اليه (عدد ٣٥) واتيا به الى يسوع وطرحا ثيابهما على الجحش واركبا يسوع (عدد ٣٦) وفيما هو سائر فرشوا ثيابهم في الطريق . ولما قرب عند منحدر جبل الزيتون ابتدأ التلاميذ يفرحون ويسبحون الله بصوت عظيم لاجل جميع القوات التي نظروها قائلين مبارك الملك الآتي باسم الرب سلام في السماء ومجد في الاعالي (عدد ٣٩) واما بعض الفريسيين من الجمع قالوا له يامعلم انتهر تلاميذك (عدد ٤٠) فاجاب يسوع وقال لهم ان سكت هؤلاء نطقت الحجارة . ومنه ما جاء في متى (ص ٢١ عد ١) ولما قربوا من اورشليم وجاؤا الى بيت فاجي عند جبل الزيتون حينئذٍ ارسل يسوع تلميذين (عد ٢) قائلاً لهما اذهبا الى القرية التي امامكما فللوقت تجدان اتاناً مربوطة وجحشاً معها فحلاهما وأْتياني بهما (عد ٣) وان قال لكما احد شيئاً فقولا الرب محتاج اليهما فللوقت يرسلهما (عد ٦) فذهب التلميذان وفعلا كما قال لهما واتيا بالاتان والجحش ووضعا عليهما ثيابهم فجلس عليهما (عدد ٨) والجمع فرشوا ثيابهم في الطريق وآخرون قطعوا اغصاناً من الشجر وفرشوا في الطريق والجموع الذين تقدموا والذين اتبعوا كانوا يصرخون قائلين اوصنا في الاعالي (عد ١٠) ولما دخل اورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة من هذا (عد ١١) فقالت الجموع هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل (عدد ١٤) فكان هذا كله ليتم ما قيل في زكريا (ص ٩ عد ٩) قولوا

لابنة صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعاً وراكباً على اتان وجحش ابن اتان ٠ وفي اشعيا (ص ٦٢ عد ١١) هوذا الرب اخبر الى اقصى الارض ٠ قولا لابنة صهيون هوذا مخلصك آتٍ ها أُجرته معه وجزاؤُهُ امامهُ

﴿ ثامناً عن رسمه العشاء السري وابداله القرابين الدموية بالقرابين السرية وهي الخبز والخمر ﴾

اي تقديس جسده ودمه كفارة حية عن آثام البشر ٠ مبدلاً كهنوت لاوي بكهنوت ملكي صادق اتماماً لنبوَّة داوود (مز ١١٠ عد ٤) قال ٠ اقسم الرب ولم يندم انك انت الكاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق

ورتبة ملكي صادق هي ما شرح عنها سفر التكوين (ص ١٤ عد ١٨) وملكي صادق ملك ساليم اخرج خبزاً وخمراً وكان كاهناً لله العلي عد ١٩ وبارك لسيدنا ابراهيم ٠ وقال مبارك ابراهيم من الله العلي مالك السموات والارض (عد ٢٠) ومبارك الله العلي الذي اسلم اعداك في يدك ٠ فاعطاه ابراهيم عُشراً من كل شيء

وكيفية رسم السيد المسيح العشاء السري كما جاء في متى (ص ٢٦ ع ٢٦) وفيما هم يأكلون اخذ خبزاً وكسر وبارك واعطى التلاميذ وقال لهم خذوا كلوا هذا هو جسدي (عد ٢٧) واخذ الكاس وشكر واعطاهم قائلاً اشربوا منها كلكم (عد ٢٨) لان هذا هو دمي العهد الجديد الذي يسفك من اجل كثيرين لمغفرة الخطايا ٠ وعن هذا العشاء السري والمائدة المقدسة قد جاء في الفرقان من سورة المائدة (آية ١١٢) اذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنْ

كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (آية ١١٣) قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّاهِدِينَ (آية ١١٤) قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ ٱلسَّماءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (آية ١١٥) قَالَ ٱللّٰهُ أَنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ . ومثله ما قال بولس الى اهل كورنثوس الاولى (ص ١١ عد ٢٩) من يأكل جسد المسيح ويشرب دمه وهو لا يستحقه فانه يأكل ويشرب دينونة لنفسه

ولربَّ اسرائيلي يعترض قائلاً ما السبب في ابطال الذبائح الدموية وابدالها بذبيحة الخبز والخمر

فاجيب . اولاً ان كهنوت لاوي وطقوسه وذبائحه كانت رسماً عن كهنوت السيد المسيح الفادي كما اخبرت الانبياء عن لسان الله في التوراة . فلما حين جاء حقيقةً كما اوضحنا وَذُبح باختياره ابطل الذبيحة اللاوية بذبحه وكهنوت لاوي بكهنوته . وحيث انه جاء ملكاً ابدياً ابطل ايضاً الملك من يهودا لانه هو الملك وملكه لا زوال الى الانقضاء . فلذا قال اني جئت لاتمم . اي ليتمم كلما تنبأت عنهُ فيه الانبياء فتممه بناسوته ونسخ بذبحه الذبيحة وكل ملحقاتها كما تنبأت الانبياء

﴿ ثانياً عن ابداله الختان بالمعمودية ﴾

اجيب ان عهد الختان ابتداءً كان مع ابراهيم كما جاء في التكوين

(ص ١٧ عد ١٠) هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك يختن منكم كل ذكر (عد ١١) فتختنون في غرلتكم فيكون علامة عهد بيني وبينكم (عد ١٢) ابن ثمانية ايام يختن منكم كل ذكر في اجيالكم ٠ وليد البيت والمبتاع بفضة من كل ابن غريب ليس من نسلك (عد ١٣) يختن ختاناً وليد بيتك والمبتاع بفضتك فيكون عهدي هذا عهداً ابدياً (عد ١٤) واما الذكر الاغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها ٠ لانه نكث عهدي (عد ٢٤) وكان ابراهيم ابن تسع وتسعين سنة حين ختن (عد ٢٦) في ذلك اليوم عينه ختن ابراهيم واسماعيل ابنه وكان عمره ثلاثة عشرة سنة (عد ٢٥) وختن كل رجال بيته والمبتاعين بالفضة من ابن الغريب ختنوا معه وذلك لعدم تداخل امته مع الامم ٠ ثم المسيح ايضاً تمم هذا الناموس بناسوته كما قال لوقا (ص ٢ عد ٢١) ولما تمت ثمانية ايام ليختنوا الصبي سمي يسوع كما تسمى من الملاك قبل ان حُبِلَ به وانه من كل معلوم ان كافة الانبياء والكتب التي حفظت مقدسة وجمعت منها التوراة ٠ وكذا الطقوس اللاوية لم تحفظ بهذا الاعتبار الاَّ لكون لها علاقة رمزية او وقعية عن مجيء المسيح وحياته على الارض ٠ والدليل على ذلك ان انبياء كثيرين وجدوا في كل عصر بين بني اسرائيل وعلماء كثيرين افاضل من بني اسرائيل الفوا كتباً كثيرة كما اخبرت التوراة نفسها ٠ ولم تذكر نبوَّاتهم ولم تُضفْ كتبهم الى التوراة وما ذلك الاَّ لكون ليس لهم علاقة بتاريخ الفادي المنتظر الذي هو السيد المسيح ٠ فمن هنا نتحقق ان السيد المسيح بمجيئه تمم كافة الرموز التي هي في طقوس الشريعة الموسوية مع نبوَّات الانبياء في ما يخص مجيئه وسيسانه على

الارض فمن هنا يتضح ان كلما تممه بناسوته مما ذكر لاجله في التوراة فقد تمّ ونسخ باتمامه . مثلاً ان دانيال في (ص ٨ عد ٣٠) قال اما الكبش الذي رأيته ذا القرنين هو ملك مادي وفارس (عد ٢١) والتيس العافي ملك اليونان والقرن العظيم الذي بين عينيه هو الملك الاول اي الاسكندر يعني ان دانيال تنبأ بسقوط مملكة الفرس وبسيادة مملكة يونانية قبل كانها بنحو ٢٠٤ سنين وحينما تمت هذه النبوّة بمجيء الاسكندر وغلبته على الفرس أفلا نقول بان هذه النبوّة قد نسخت فكذلك وبالمثل كافة الشريعة الموسوية والنبوّات التي تممها المسيح بناسوته فقد نسخت من طبعها فلذا قال في انجيل متى (ص ٥ عد ١٧) اني ما جئت لاحل الناموس والانبياء ما جئت لأحل بل لأتمم . فلذا كافة الفرائض الموسوية التي تممها بناسوته على الارض نسخت طبعاً ومنها الختان فقد نسخ بامر الله بختانه . والدليل على انه بامر الله ما اوضحه بطرس الرسول في عظته لمجمع التلاميذ الذي عُقد منهم لهذه القضية وهي الختان . وذلك انه ظهر امم من اليهود يقولون ان لم تختتنوا كسنة موسى لا يمكنكم ان تخلصوا كما جاء في (ص ١٥) من اعمال الرسل (عد ٦) منه يقول : فاجتمع الرسل والمشايخ لينظروا في هذا الامر (عد ٧) فبعد ما حصلت مباحثة كثيرة قام بطرس وقال ايها الرجال الاخوة انكم تعلمون انه منذ ايام قديمة اختار الله بيننا انه بفمي يسمع الامم كلمة الانجيل ويؤمنوا (عد ٨) والله العارف القلوب شهد لهم باعطائهم الروح القدس كما لنا ايضاً لقول الرب ان يوحنا عمد بالماء وانتم بالروح القدس (عد ٩) ولم يميز بيننا وبينهم بشيء واذ طهّر بالايمان قلوبهم (عد ١٠) فالآن لماذا تجربون الله بوضع نير على اعناق التلاميذ لم يستطع آباؤنا ولا نحن ان نحمله (عد ١١)

ولكن بنعمة الرب يسوع نؤمن ان نخلص كما اولئك ايضاً (عد ١٢) فسكت الجمهور كله وكانوا يسمعون لبرنابا وبولس اذ كانا يحدثان بجميع ما صنع الله من الآيات والعجائب بواسطتهم · لان الديانة المسيحية لم تنتشر بالفلسفة البشرية ولا بالسلاح بل بقوة الله وافتعال الآيات والعجائب · وبعد ما سكت اجاب يعقوب قائلاً ايها الرجال الاخوة اسمعوني (عد ١٤) ان سمعان اي بطرس قد اخبر عن كيف افتقد الله الامم ليأخذ شعباً على اسمه (عد ١٥) وهذا توافقه اقوال الانبياء كما جاء في عاموس (ص ٩ عد ١١) سأرجع بعد هذا وابني خيمة داوود الساقطة وابني ايضاً ردمها واقيمها ثابتةً (عد ١٧) لكي يطلب الباقون من الناس الرب وجميع الامم الذين دعي اسمي عليهم يقول الرب الصانع هذا (عد ١٨) معلومة عند الرب منذ الازل جميع اعماله (عد ١٩) لذلك انا ارى ان لا يثقلّ على الراجعين الى الله من الامم (عد ٢٠) بل يرسل اليهم ان يمتنعوا من نجاسات الاصنام والزنى والمخنوق والدم · وقد جاء (ص ٥) في تثنية الاشتراع (عد ١) ودعى موسى جميع بني اسرائيل وقال لهم اسمع يا اسرائيل الفرائض والاحكام التي اتكلم بها في مسامعكم اليوم وتعلّموها واحترزوا لتعملوها (عد ٢) الرب الهنا قطع معنا عهداً في حوريب اي سينا (عد ٣) وليس مع آبائنا قطع هذا العهد بل معنا نحن الذين هنا اليوم جميعاً احيا (عد ٤) وجهاً لوجه تكلم الرب معنا في الجبل من وسط النار · وهي الوصايا العشر فان في صورة العهد الذي قطعه الله مع بني اسرائيل عن يد موسى لم يذكر الختان لانه ليس هو عهداً ابدياً · فلذا لم يذكره الله بل انه قال في التثنية (ص ١٠ عد ١٢) فالآن يا اسرائيل ماذا يطلب منك الرب الهك الا ان تتقي الرب الهك

وتسلك في كل طرقه وتحبه وتعبده من كل قلبك ومن كل نفسك وفي (عد١٦) قال فاختنوا غرلة قلوبكم ولم يقل اجسادكم وفي (ص ٣ عد ٦) ويختن الرب الهك قلبك وفي ارميا(ص ٩ عد ٢٥) قال ها ايام تأْتي يقول الرب واعاقب كل مختون واغلف وكذلك لم يذكر الختان في الفرقان حتى ان محمد نفسه لم يختتن ولرب قائل يقول انه مختون من الملائكة فاجيب ان كل ذكر يولد في بدر القمر يكون مختوناً كمحمد لانه كل ما تأخر او تقدم المولود عن البدر تكون غرلته مقفولة اكثر الى يوم الاختتان فتكون كاملة وان اهل الختان يختنون الجميع من دون تخصيص فاذاً الخ وليس فقط ان الفرقان لم يذكر الختان بل انه ذكر المعمودية اذ قال في صورة البقره (١٣٦) صِبْغَةَ اللّهِ وَمَن أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عابِدُونَ ثم قال الماء طهور والرب غفور وفرض ما فرض من الاغتسال والوضوء ولم يأْتِ بذكر الختان كلياً

عاشراً عن بيعه من احد تلاميذه وعن حالة التلميذ بعد ذلك

قد جاء في لوقا (ص ٢٢ عد ١) ان يهوذا الاسخريوطي احد الاثني عشر مضى الى روؤساء الكهنه ليسلمه اليهم (عد١١) ولما سمعوا فرحوا ووعدوه ان يعطوه فضة (عد ١٨) وفيما هم يأكلون قال يسوع ان واحداً منكم يسلمني وهو الآكل معي ليتم قول داوود (مز ٤١ عد٩) رجل سلامتي الذي وافقته آكل خبزي ورفع عليَّ عقبه وجاء في متى (ص ٢٦ عد ١٤) حينئذٍ ذهب واحد من الاثني عشر الذي يدعى يهوذا الاسخريوطي الى روؤساء الكهنة وقال ماذا تعطوني وانا اسلمه اليكم فجعلوا ثلاثين من الفضه وفيه (ص٢٧ عد٣)

حينئذٍ لما رأى يهوذا الذي اسلمه انه قد دين ندم ورد الثلاثين من الفضة الى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلاً لقد اخطأت بتسليمي دماً ذكياً وطرح الفضة في الهيكل وانصرف ثم مضى وخنق نفسه . لتتم نبوَّة داوود (مز ٦٩ عد ٢٥) لتصر دياره خراباً ولا يكون فيها ساكن ووظيفته يأخذها آخر . (عد ٦) فاخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا لا يحل ان نضعها في الخزانة لانها ثمن دم فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخَّار مقبرة للغرباء لهذا سمي هذا الحقل حقل الدم الى اليوم . حينئذٍ تمت نبوَّة زكريا (ص ١١ عد ١٢ و ١٣) واخذ الثلاثين من الفضة ثمن المثمن الذي ثمنوه به بني اسرائيل واعطوها ثمن حقل الفخار كما امرني الرب .

﴿ الحادي عشر في محاكمة المسيح ﴾

جاء في متى (ص ٢٧ عد ٢١) فلما وقف يسوع امام الوالي سأله قائلاً انت ملك اليهود فقال له يسوع انت قلت . وكان الوالي معتاد ان يطلق لهم في العيد اسيراً من ارادوه وكان لهم اسير مشهود بالشر يسمى باراباس فقال لهم بيلاطس الوالي من تريدون ان اطلق لكم باراباس ام يسوع الذي يدعى المسيح فحرض الكهنه الشعب بان يطلبوا باراباس فقال لهم وماذا افعل بيسوع قال الجمع ليُصلب فقال بيلاطس واي شر عمل فكانوا يزدادون صراخاً قائلين ليصلب فلما رأى بيلاطس ان مدافعته لا تُحدث شيئاً غير شغب في الشعب . اخذ ماء وغسل يديه قائلاً انا بريء من دم هذا البار . اتماماً لما جاء في تثنية الاشتراع (ص ٢١ عد ٦) ويغسل شيوخ تلك المدينة القريبين من القتيل ايديهم . (عد ٢٥) فاجاب الجمع دمه علينا وعلى اولادنا حينئذٍ اطلق لهم

باراباس امـا يسوع فجلده · لتتم نبوّة اشعيا (ص ٥٣ عد ٥) جرح لاجل معاصينا وسحق لاجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبجبره شفينا · متى (عد ٢٧) فاخذ العسكر يسوع الى دار الولاية وجمعوا عليه كل الكتيبة وعروه من ثيابه والبسوه رداءً قرمزيا وضفروا إكليل من شوك ووضعوه على راسه وقصبة في يمينه وكانوا يسجدون امامه مستهزئين به قائلين السلام يا ملك اليهود وكانوا يبصقون عليه واخذوا القصبة وضربوه على رأسه لتتم نبوّة اشعيا (ص ٥٠ عد ٦) بذلت ظهري للضاربين وخدّيّ للناتفين ولم استر عن العار والبصاق وجهي · (عد ٣١ وبعد ما استهزؤا به نزعوا عنه الرداء والبسوه ثيابه ومضوا به للصلب لتتم نبوّة اشعيا (ص٥٣ عد ٧) كالخروف سيق الى الذبح وكالنعجة امام الجزار صامتاً لم يفتح فاه · (عد ٣٢) وفيما هم خارجون وجدوا انساناً قيروانياً اسمه سمعان فسخروه ليحمل صليبه ولما اتوا الى موضع يقال له الجلجثة وهو المسمى موضع الجمجمة (عد ٣٤) اعطوه خلاً ممزوجة بمرارة ليشرب · لتتم نبوّة داوود في (مز ٦٩ عد ٢١) مزجوا في طعامي مرارة وفي عطشي سقوني خلاً · ولما ذاق لم يرد ان يشرب (عد ٣٥) ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها · لتتم نبوّة داوود في (مز ٢٢ عد ١٦) احاطت بي كلاب وجماعة الاشرار اكتنفتني ثقبوا يديّ ورجليّ واحصوا كل عظامي اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي اقترعوا (عد ٣٦) ثم جلسوا يحرسون هناك وجعلوا فوق راسه علته مكتوبة يسوع الناصري ملك اليهود (عد ٣٨) وصلبوا معه لصين واحد عن اليمين وواحد عن الشمال لتتم نبوّة اشعيا (ص ٥٣ عد ١٢) احصي مع الاثمة · (عد ٣٩) وكان المجتازون يهزّون رؤوسهم · لتتم نبوّة داوود (مز ٢٢ عد ٧) كل الذين

يروني يستهزؤُون بي قائلين اتكل على الرب فلينجه ٠(عد ٤٠) قائلين يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة ايام خلصْ نفسك ان كنت ابن الله وبذلك كان اللصان اللذان صلبا معه يعيرانه (عد ٤٥) ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على الارض الى الساعة التاسعة ٠ لتتم نبوّة عاموس (ص ٨ عد ٩ واشعيا ص ٢٤ عد ٢٣) ويكون في ذلك اليوم اني أُغيّب الشمس في الظهر واعتم الارض عن النور ويخجل القمر وتخزى الشمس ٠ (عد ٤٦) ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً ائلي ائلي لِمْ شبقتاني اي الهي الهي لماذا تركتني ٠ليتم قول داوود في (مز ٢٢ عد ١) الهي الهي لماذا تركتني ٠ فقوم من الواقفين لما سمعوا قالوا انه ينادي ايليا (عد ٤٨) وللوقت ركض واحد منهم وأَخذ اسفنجة وملاها خلاً وجعلها على قصبة وسقاه ليتم قول داوود في (مز ٦٩ عد ٢١) وفي عطشي سقوني خلاً ٠« عد ٥٠ » فصرخ يسوع بصوت عظيم واسلم الروح ٠وفي يوحنا « ص١٩ عد ٢١ » فلكي لا تبقى هذه الاجساد على الصليب في السبت ٠ ليتم ماجاء في التثنية « ص ٢١ عد ٢٣ » فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفن في ذلك اليوم فسأَل اليهود بيلاطس ان تكسر سيقان المصلوبين ويُرفعوا « عد ٣٢ » فكسروا ساقي الاول والثاني المصلوبين معه « عد ٣٣ » واما يسوع لما جاؤُا اليه لم يكسروا ساقيه لانهم رأُوه قد مات « عد ٣٤ » لكن واحد من الجند طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء « عد٣٦ » وهذا كان ليتم قول سفر الخروج « ص ١٢ عد ٤٦ » وسفر العدد « ص ٥ عد ١٢ » لا يكسر لهُ عظم ٠ ولتتم نبوّة داوود في « مز ٣٤ عد ٢٠ » ويحفظ الرب جميع عظامه وواحد منها لا ينكسر ٠ ولتتم نبوة ذكريا « ص ١٢ عد ١٠ » ينظرون

اليّ الدي طعنوه ويبوحون كنائح على وحيد له ويكونون في مرارةٍ عليه كمن هو في مرارة على بكر .

فمما حررناه من الآيات البينات التي جئنا بها من التوراة والانجيل يتضح حقيقة مجيء السيد المسيح في وقته كما اخبر الانبياء وانه حقيقةً تألم ومات ليفتدينا لله ولكي يخلص الجنس البشري من وصمة خطيه آدم الجد الاول وبدا خلاصه مع بقية المسبيين في اليأس تحت وصمه هده الخطيه . فما عاد وجه لعاقل غير معرض ان ينكر حقيقة دلك عرابياً كان ام حنيفياً وخصوصاً الحوادث التي حصلت عند موته كما جاء في متى (ص ٢٧ عد ٥١) واذا حجاب الهيكل قد انشق اثنين من فوق الى اسفل والارض تزلزلت والصخور تشققت والقبور تفتحت وقام كثير من اجساد الراقدين (عد ٥٣) وخرجوا من القبور بعد قيامه ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين وهذا اكبر دليل على ان نفس المسيح بعد موته نزلت الى الجحيم وخلصت انفس الآباء الذين كانوا مسبيين تحت تبعة الخطيه الجدّيه اي خطية آدم لان المسيح استحق دلك بموته كما انبأ ذكريا في (ص ٩ عد ١١) وانت ايضا فاني بدم عهدك اطلقت اسراك من الجب الذي لا ماء فيه ومثله ما جاء في هوشع (ص ١٣ عد ١٤) من يد الهاوية افديهم ومن الموت اخلصهم اين شوكتك يا موت واين قوتك يا جحيم (عد ٥٤) واما قائد المئة والذين معه يحرسون يسوع فلما رأوا الزلزلة وما كان خافوا جدًّا وقالوا حقا هذا ابن الله (عد ٥٧) ولما كان المساء جاء رجل غني من الرامه اسمه يوسف وكان هو ايضاً تلميذ يسوع فهذا تقدم الى بيلاطس وطلب جسد يسوع فامر بيلاطس ان يُعطى الجسد (عد ٥٩) فاخذ يوسف

الجسد ولفّه بكتان نقي ووضعه في قبره الجديد . انتهى نبوّة اشعيا (ص٥٣ عد٩)
وجُعل مع الاشرار عند موته وقبره مجد . وهو القبر الذي كان نحته يوسف الرامي
في الصخرة ثم دحرج حجرًا كبيرًا على باب القبر ومضى (عد ٦٣) قال رؤساء
الكهنة لبيلاطس يا سيد ان ذلك المضل قال وهو حيّ اني بعد ثلاثة ايام اقوم
كما جاء في متى (ص ٢٠ عد ١٨) قال يسوع ها نحن صاعدون الى اورشليم
وابن الانسان يُسلَّم الى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ويسلمونه
الى الامم لكي يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه وفي اليوم الثالث يقوم (عد ٦٤)
فمُرْ بضبط القبر الى اليوم الثالث لئلا يأتي تلاميذه ليلاً ويسرقوه ويقولوا
للشعب انه قام من الاموات فتكون الضلالة الاخيرة اشرّ من الاولى (ع ٦٥)
فقال لهم بيلاطس عندكم حراس اذهبوا واضبطوا كما تعلمون (عد ٦٦) فمضوا
وضبطوا القبر بالحراس وختموا الحجر . كما صُنع بدانيال (ص٦ عد ١٧) وأُوتي
بحجر ووضع على فم الجب وختمه الملك بخاتمه وخاتم عظمائه لئلا يتغير القصد
في دانيال . وقد جاء ايضًا في نبوّة اشعيا (ص ١٢ عد ١٠) ويكون
قبره مجداً فقد صدقت هذه النبوّة الى الآن وستدوم الى الانقضاء . ومثله ما
جاء في اشعيا (ص ٥٣ عد ١٢) لذلك اقسم له بين الاعزاء ومع العظماء يقسم
غنيمة . من اجل انه سكب للموت نفسه وأُحصي مع الاثمة وهو حمل خطية كثيرين
وشفع في مذنبيه . فلقد اثبتنا بالكفاية عن آلام المسيح وموته من التوراة والانجيل
فلننظر ما يقول الفرقان في ذلك . لقد جا في سورة الشورى (آية ١) حمٓ
عسق يعني ٢٧٨ [illegible] اجل المسيح فاديًا . وقد جا في سورة مريم (آية ٢٨)
وجعلني مباركًا اين ما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيًّا .

(فما الذي يزكيه في الجنة اذا لم يمت) (آية ٣٠) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ
وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا . ومثله ما جاء في سورة المائدة (آية ١١٧)
وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ . وبما
انه شفيع قد يشفع فيمن سيد من امته كما جاء في (آية ١١٨) إِنْ تُعَذِّبْهُمْ
فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . وقد نقبل الله
شفاعته كما جاء في (آية ١١٩) قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ
جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا
عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . وقد جا في سوره آل عمران (آيه ٥٤) إِذْ قَالَ
اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ
الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فهذه الآيه لخصت
خمسه اشياء اولا موت المسيح ثانيا رفعه ثالثا تطهيره من رجس اليهود رابعا جعل
امته فوق من كفر به خامسا تأييد امته على الارض الى يوم القيامه ففي هذه
الآيه واتى بعدمت يطهر اولا ان المسيح قد مات قبل ان رفع كما تم . والطهر
ثانيا بان الرفع صار قبل التطهير ثالثا الذي . وفي التطهير اقول . ان هذا
التطهير لم يكن عن آثام اقترفها بل عما رجمه به اليهود الذين على زعمهم اوجبت
آلامه وموته وكيفيه هذا التطهير في الآيات التي حصلت عند موته . ثم
قوّة افتعال العجائب التي اعطاها لحوارييه ومن قام بعدهم على حقيقة الانجيل
التي بها جعل العالم اجمع يعتقد بوحدانية الله وبتلبس اقانيمه وفي تأنس الكلمة
وانه تألم ومات وقام وقام القول الذي [illegible] على العقل [illegible] لا اقول

الآيـة برفع امنه على امة اليهود الذين كفروا فقد ذكرته التوراة وكذلك الفرقان يشهد بذلك كما جاء في سورة آل عمران (آية ١٠٩) ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ · خامساً قول (الآية ٥٤ من آل عمران) بدوام ملكه الى يوم القيامة · وهذا ما قاله ايضاً السيد له المجد في متى « ص ٢٨ عد ٢٠ » وها انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر · ومثله ما جاء في اشعيا (ص ٩عد ٧) لنموّ رياسته وللسلام لا نهاية · على كرسي داوود يجلس وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبرّ من الآن والى الابد ومثله ما جاء في داوود « مز ٨٩ عد ٣٩ » نسله الى الدهر يكون وكرسيه كالشمس امامي ومثل القمر يثبت الى الدهر · وقوله مثل القمر بعد قوله الشمس فهذه نبوّة عن حالة المسيحيين اي عن الاضطهادات التي يكابدونها الى حين يبلغوا الكمال · فها قد شهد الفرقان في اربعة آيات من ثلاثة سور عن موت المسيح متألماً قبل انتقاله الى السماء · ولكن لرب معترض يقول ان الفرقان في سورة النساء «آية ١٥٥» قال عن اليهود · وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ · وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ · فان من يتلوا هذه الآية يتوهم من اوّل وهلة انها مناقضة لآية ٤٨ من آل عمران · ولكن من اعتبر الحقيقة يجد انها شهادة خامسة في حقيقة آلام المسيح وموته وقيامته · وعن لاهوته وناسوته · وذلك لقراره بان المقتول هو الشبه اي الناسوت

والناسوت ايضاً لم يمت حقيقة بل أُشبهَ عليهم موته · والحقيقة انه لم يلبث في الموت بل قام ورفعه الله اليه كما جاء في الآية نفسها ·

والذي يثبت ذلك ما جاء في (آية ١٥٦) من سورة النساء ايضاً التي تليها قوله فيها · وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ (اي ويكفر بعد ذلك) لقوله باقي الآية · وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ثم لو كان الفرقان يعتقد غير ذلك لما صرّح في معظم آياته واكثر سوره باقامة التوراة والانجيل والتمسك بهما كما جا في سوره المائدة آيه ٤٥ وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ وفي سورة العنكبوت آيه ٤٥ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وفي آية ٤٦ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ افبعد هذه الآيات الساطعة كالشمس في رابعة النهار نشكّ فيما يعتقد به المسيحيون ونقبلوا على انفسكم ان تكونوا كافرين وفاسقين حاشا لله وكلا لا ازعم ذلك لا ازعم ابدا الا لمن يكون مجنوناً او معتوهاً

ولكن لربَّ معترض يقول ان الزلازل والكسوفات تحصل في كل وقت فما الك تتخذها براهين في كون التي حصلت في يوم موت المسيح هي عجائب داله على ذلك

اجيب ان الزلزلة الطبيعيه قد تحصل وفيه لا تمتد واما الزلزله التي

حصلت يوم موت المسيح قد عمت الارض كلها كما جاء في متى (ص ٢٧ عد ٥١) والارض تزلزلت والصخور تشققت · فغير ممكن ان يقال انها طبيعية لانها عمت الارض

وكذلك الكسوف فمؤكد بانه غير طبيعي لان كسوف الشمس لا يحدث الاَّ عند ما يكون القمر متوسط تماماً بين الشمس والارض اي في الاحتراق واما الكسوف الذي حصل يوم موت المسيح كان والقمر بدر لانه كان عيد اليهود واليهود عيدهم في البدر · ثانياً اصغر حجم القمر لا يمكنهُ ان يحدث ظلمة تامة على الارض · ثالثاً غير ممكن ان يمكث مقدار ثلاثة ساعات تحت قرص الشمس · ومن الشهادتين الآتيتين يتضح لنا كيفية هذا الكسوف · وذلك ان فليفون الفلكي اليوناني يقول في تاريخه انه في السنة الثانية من الاولمپياده (عدد ٢٠٢) صار كسوف شمس عظيم ليس من الكسوفات المعروفة قبلاً لانه في الساعة السادسة من النهار صار ليلاً حتى ان نجوم السماء ظهرت والقمر ابتدأ ان يكشف الشمس من الشرق ورجع الى الشرق · وكذلك كتب ديونوسيوس الاريوباجي من ايليوبولي الى بوليكربوس قائلاً انا قد نظرنا في شهر ابريل من هذه السنة وقوع الكسوف كان مبتدئاً من الشرق وورد لحد منتهى القرص ثم عاد راجعاً · والعجب ليس في وقوع الكسوف والانجلاء فقط بل في وقوعه ضد قانون الطبيعة ايضاً لانه حصل والقمر بدر ومرَّ من الشرق ورجع الى الشرق بدون ان يتبع طريق مسيره فهذا غير ممكن ان يكون طبيعياً بل هو نتيجة قوة قاهرة للطبيعة · فينتج من ذلك ان الزلزلة والكسوف غير طبيعيين بل هما نتيجة قوة الهية توضح ان المتألم هو كلمة الله القادر على كل شيء

﴿ اعتراض ثاني اسرائيلي ﴾

ان الانبياء تخبر عن المسيح انه يدوم الى الابد كما جاء في حزقيال (ص ٣٧ عد ٢٥) ويسكنون في الارض التي أعطيت عبدي يعقوب اياها التي سكنها آباؤكم · ويسكنون فيها هم وبنوهم وبنو بنيهم الى الابد وعبدي داوود رئيساً عليهم الى الابد · ومثله ما جاء في نبوة دانيال (ص ٢ عد ٤٤) وفي ايام هؤلاء الملوك يقيم اله السموات مملكة لم تنقرض ابدًا وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفني كل هذه الممالك وهي تثبت الى الابد. ومنه في (ص ٧ عد ١٤) فاعطيه سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتعبد له كل الشعوب والالسنة والامم سلطانه سلطان ابدي لا يزول وملكوته لا ينقرض وفي (عد ٢٧) منه يقول ملكوته ملكوت ابدي وجميع السلاطين له يطيعون ويعبدون ومثله ما جاء في ميخا (ص ٤ عد ٧) ويملك الرب عليهم من الآن والى الابد ! فكيف تقولون انه مات وارتفع ؟ · أجيب ان كون الانبياء التي تكلمت عن دوام ملكه تكلمت ايضاً عن آلامهِ وموتهِ وارتفاعهِ · ثانياً ان الانبياء تكلمت عن دوام ملكه كما هو منذ مجيئهِ الى الآن والى الدهر لا عن دوام شخص ناسوته على الارض فاذاً الخ

﴿ اعتراض ثالث اسرائيلي ﴾

قد قال داوود في (مز ٢٢ عد ٢٩) تجثو له كل ركبة ويعترف به كل سلطان مع اننا نشاهد الى الآن ان الذين يعترفون به بالنسبة الى البشر الموجودين على الارض هم كنسبة اربعة الى عشرة فكيف تمكننا ان نؤمن

بمجيئه قبل اتمام نبوَّات الانبياء · فاجيب بالحقيقة انه لم تبق نبوَّة عن المسيح لم تتم الاَّ هذه · وقد سبق داوود واخبر عن ذلك اذ قال في (مز ٨٩ عد ٣٧) مثل القمر يثبت · اي كما ان القمر يبتدئ هلالاً ثم يتكامل رويداً رويداً الى ان يصير بدراً · كذلك المسيحية فانها آخذة في التكامل الى ان يعترف بها كل سلطان · ولذا سأل الحواريون المسيح متى تردُّ الملك الى اسرائيل فقال لهم حتى يُكرز ببشارتي في الخليقة كلها · اي لا يمكن ارتداد اليهود جميعاً الى الاعتقاد بالمسيح حتى يكرز ببشارته في الخليقة كلها وذلك لسببين · اولها لكي يكونوا اخصاماً للمسيحية لاثبات حقائقها من كتابهم وشهادة الخصم هي الاصدق · ثانيهما قصاصاً لهم وقد قال الله في نبوَّة عاموس (ص ٢ عد ٦) من اجل ذنوب اسرائيل الثلاثة اصفح والرابعة لا ارجع · فآثامهم الثلاثة هي · اولاً بيعهم يوسف اخيهم لمصر وقصاصهم كان استعبادهم فيها · وقد تاب الله عليهم منها واخرجهم عن يد موسى · الثانية عبادتهم العجل في حوريب وقصاصهم كان ابادة كل ذلك الجيل مشتتاً في برّية سينا مدة اربعين سنة مع عدم ادخال ذلك الجيل ارض الميعاد اذ قال الله اقسمت بغضبي لا يدخلون راحتي كما في داوود (مز ٩٥ عد ١١) · والثالثة سقوطهم في الاصنامية وعدم حفظهم فرائضه تعالى التي عليها سبوا سبعين سنة في بابل ولما تابوا تاب الله عليهم واخرجهم بواسطة عذرا وزوربابل · والرابعة هي تكذيبهم اقوال الله في الانبياء والتوراة لقولهم ان المسيح لم يأتِ بعد · وقصاص هذه الخطية اتمام هذه الآية · واتمامها ما نشاهدهُ في اليهود الآن من الذل والتشتيت والاستعباد مع انهم من حين انفال المسيح الى الآن وهم محافظون على الشريعة الموسوية حق المحافظة

ومع ذلك فانهم مهملين منه تعالى وما ذاك الاَّ لكي يريهم بان هذه الخطية هي الرابعة ولا مغفرة لها الاَّ بالقرار بمجيء المسيح · فلذا اناشدهم امام الله ان يرجعوا عن غواياتهم هذه ويعتقدوا باقوال الله وما حدده في انبيائه لكي يشتركوا في الفداء معنا ويكن لهم الحظ الافضل ·

ولرب معترض يقول انك قلت ان الله شاء ابقاءنا لنكون شهود بحقيقة مجيء المسيح فكيف تدعونا الى النصرانية بعد ذاك · فاجيب ان الزمن الذي حدده السيد المسيح قد اقترب لان الهند والصين قد فتحتا للمبشرين فضلاً عن كون ان المبشرين قد انبثت في كافة اقطار المسكونة لان مصاعب عراقيل التبشير قد ارتفعت عن المبشرين بانتشار البخار وبحسن العلائق الوديّة بين كافة الملوك في الارض بانتشار الحرّية وتقييد العبودية · فلهذه الاسباب حركتني يد العناية الالهية بتحرير هذه الوسالة حباً باتحاد كافة الشعوب والتعاضد لتكون الرعية واحدة لراعٍ واحد ولكي يملك الانسان على تمام الرفاهية المقصودة من كل انسان على الارض ·

﴿ اعتراض رابع اسرائيلي ﴾

قد جاء في دانيال قوله انه عند مجيء المسيح تبطل النبوّة فاما عند ما نظرنا مجيء محمد زعمنا بتغيير افكار الله لكثرة خطايانا ولذلك قد أُخّر مجيء المسيح المخلص · فعن ذلك اجيب · اوّلاً انه من مجيء المسيح الى محمد مدة سبعمائه سنة ونيف فما الذي اخركم عن الايمان به في كل هذه المدة · ثانياً ان محمداً آمن بالمسيح ودعى العالم للايمان به وتهددكم بالعذاب لكفركم بالمسيح · ثالثاً انه قال ان شريعته لا تدوم على الارض وقال ان الشريعة التي تدوم على

الارض هي شريعة المسيح · رابعاً انه لم يأْتي الى بني اسرائيل او من بني اسرائيل بل جاء من بني اسماعيل ولبني اسماعيل ليدعوهم للاعتراف بمعرفة الحق سبحانه وتعالى وبمجيء المسيح اتماماً لقول الله لابراهيم كما جاء في سفر التكوين (ص ١٧ عد ٢٠) واما اسماعيل فقد سمعت لك فيه ها انا اباركه واثمره واكثره كثيراً جداً · اثني عشر رئيساً يلد واجعله امةً كبيرة · وفي (ص ٢١ عد ١٣) وابن الجارية ساجعله امةً لانه نسلك · وفي (عد ١٧) فسمع الله صوت الغلام ونادى ملاك الله هاجر من السما وقال لها قومي احملي الغلام وشدي يدك به لاني ساجعله امة عظيمة · ومثله ما جاء في (ص ١٦ عد ١١) وقال لها ملاك الرب ها انتي حبلى فتلدين ابناً وتدعين اسمه اسماعيل لان الرب قد سمع بمذلتك (ع ١٢) وانه يكون انساناً وحشياً يده على الكل ويد الكل عليه · وفي هذه الآيات عبرانياً قد ذكر محمد مرتين (مرة بالراشي تبوت ومرة بالابجدية) فها قد تم قول الله في هذه الآيات حرفياً كما نشاهد اليوم باعيننا ولم يعد لكم عذر عن عدم القرار بمجيء المسيح كما تعتقد المسيحيون والمحمديون · ولكي تتم نبوة ارميا في « ص ٣١ من عد ٢٧ الى عد ٣٤ ·

﴿ الثاني عشر عن قيامة المسيح وصعوده ﴾

قد جاء في متى « ص ٢٧ عد ١ » وفي عشية السبت عند فجر اول الاسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الاخرى لتزورا القبر « عد ٢ » واذا بزلزلة عظيمة حدثت لان ملاك الرب نزل من السماء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه « عد ٣ » وكان منظره كالبرق ولباسه ابيض كالثلج « عد ٤ » فمن رهبته ارتعد الحراس وصاروا كاموات « عد ٥ » فاجاب الملاك وقال للمرأتين لا تخافا

انتما فاني اعلم انكما تطلبان يسوع المصلوب « عد ٦ » ليس هو ههنا قد قام كما قال لكم . وقد جاء في متى « ص ١٢ عد ٢٠ و١٦ : ٢١ و١٧ : ٢٣ و٢٠ : ١٩ » هلما انظرا الموضع الذي كان مضطجع فيه الرب « عد ٧ » واذهبا سريعاً وقولا لتلاميذه انه قد قام من الاموات وانه يسبقكم الى الجليل كما قال لكم . في متى « ص ٢٦ عد ٣٢ ومرقس ١٦ : ٧ » فهناك ترونه ها انا قد قلت لكما (عد ٨) فخرجتا سريعاً من القبر بخوف وفرح عظيم راكضتان لتخبرا تلاميذه (عد ٩) وفيما هما منطلقتان اذا بيسوع لاقاهما وقال سلام لكما فتقدمتا وامسكتا بقدميه وسجدتا (عد ٢٠) فقال لهما لا تخافا اذهبا قولا لاخوتي ان يذهبوا الى الجليل وهناك يرونني (عد ١١) وفيما هما ذاهبتان اذا بقوم من الحراس جاؤوا المدينة واخبروا رؤساء الكهنة بكلما كان (عد ١٢) فاجتمعوا مع الشيوخ وتشاوروا واعطوا العسكر فضة كثيرة (عد ١٣) قائلين قولوا ان تلاميذه اتوا ليلاً وسرقوه ونحن نيام « عد ١٤ » واذا سُمع ذلك عند الوالي نستعطفه عليكم ونجعلكم مطمئنين « عد ١٥ » فاخذوا الفضة وفعلوا كما علموهم فشاع هذا القول عند اليهود الى هذا اليوم « عد ١٦ » واما الاحدى عشر تلميذاً فانطلقوا الى الجليل حيث امرهم يسوع « عد ١٧ » ولما رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شك . وجاء في لوقا « ص ٢٤ عد ٣٨ » فقال لهم ما بالكم مضطربين ولماذا تخطر افكار في قلوبكم جسوني وانظروا فان الروح ليس له لحم وعظم كما ترون لي وحين قال لهم هذا اراهم يديه ورجليه « عد ٤٤ » وقال لهم هذا الكلام الذي كلمتكم به وانا معكم انه لا بد ان يتم فيَّ جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والانبياء والمزامير حينئذٍ فتح اذهانهم ليفهموا الكتب « عد ٤٦ » وقال لهم هكذا مكتوب

وهكذا كان ينبغي ان المسيح يتألم ويموت ويقوم من الاموات في اليوم الثالث كما جاء في داوود « مز ١٦ عد ١٠ » لانك لم تترك نفسي في الهاويه ولم تدع صفيك ان يرى فساداً ٠ (وفي هذه الآية نبوتّان الاولى عن تخليص المسيح الآباء من سجن اليبس بنزوله اليه والثانية عن قيامة المسيح) وكذلك في « مز ٣٠ عد ١ » اعظمك يا رب لانك انتشلتني ولم تشمت بي اعدائي « عد ٣ » يا رب اصعدت من الهاوية نفسي احييتني من بين الهابطين في الجب « مز ٦٨ عد ١ » يقوم الله وتتبدد جميع اعدائه ويهرب مبغضوه من امام وجهه ٠ ودانيال « ص ٩ عد ٢٤ » قال ولمسح قدوس القديسين « عد ٢ » وان يكرز باسمه لمغفرة الخطايا في جميع الامم مبتدياً من اورشليم كما جاء في التكوين « ص ١٢ عد ٣ » فاني ابارك مباركيك والعن لاعنيك لتتبارك بك جميع قبائل الارض وفي (ص ٢٢ ع ٢٧) لتذكر فترجع الى الرب كل اقاصي الارض وفي اشعيا « ص ٤٩ عد ٦ الى عد ٢٢ و ص ٥٣ عد ٢ الى آخر الاصحاح و ص ٥١ عد ١٤ » سريعاً يطلع المحني ولا يدوم في الجب ولا يعدم خبزه « ص ٥٥ عد ٤ » هوذا قد جعلته مشترعاً للشعوب ورئيساً وموصياً للامم « عد ٥ » ها امة لا تعرفها تدعوها وامة لم تعرفك تركض اليك من اجل الرب الهك قدوس اسرائيل لانه مجدك ٠ وارميا « ص ٣١ عد ٣٨ » ويكونون لي شعباً وانا اكون لهم الهاً « عد ٣٩ » واعطيهم قلباً واحداً وطريقاً واحداً ليخافوني كل الايام لخيرهم ولخير اولادهم من بعدهم ٠ ميخا « ص ٤ عد ٢ » وتسير امم كثيرة ويقولون هلمّ نصعد الى جبل الرب والى بيت اله يعقوب فيعلمنا طرقه لنسلك في سبله لانه من صهيون تخرج الشريعة ومن اورشليم كلمة الرب ٠ وملاخيا « ص ١ عدد ١١ » لانه من مشرق الشمس

الي مغاربها اسمي عظيم بين الامم وفي كل مكان يقرّب امامي بخور وتقدمة طاهرة لان اسمي عظيم بين الامم قال رب الجنود ٠

وجاء في يوحنا (ص ٢٠ عد ٢٤) اما توما فلم يكن معهم حين جاء يسوع (عد ٢٥) فقال له التلاميذ قد رأينا الرب ٠ فقال لهم ان لم ابصر في يديه اثر المسامير واضع اصبعي في جنبه لا أُومن (عد ٢٦) وبعد ثمانية ايام كان التلاميذ في العلية وتوما معهم فدخل يسوع والابواب مغلقة ووقف في الوسط وقال لهم السلام لكم (عد ٢٧) ثم قال لتوما هات اصبعك هنا وضعها في جنبي وابصر يديّ وكن مؤمناً لا غير مؤمن (عد ٢٨) اجاب توما وقال ربي والهي (عد ٢٩) قال له يسوع لانك رأيتني آمنت طوبى لمن لا يراني ويؤمن (وتوما هذا بشّر العجم والديلم والفرس وجرمايا واقتبل اكليل الشهادة في مدينة تدعى كالاميتي في الهند) فلقد اتتنا ما به الكفاية من التوراة والانجيل عن قيامة السيد المسيح ٠ واما عن صعوده وحلول الروح القدس فاقول ٠ قد جاء في لوقا (ص ٢٤ عد ٤٩) وها انا ارسل اليكم موعد ابي فاقيموا في اورشليم الى ان تلبسوا قوّة من الاعالي (عد ٥٠) واخرجهم خارجاً الى بيت عنيا ورفع يديه وباركهم (عد ٥١) وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وصعد الى السماء (عد ٥٢) فسجدوا له ورجعوا الى اورسليم ٠ اعمال (ص ٢ عد ١) ولما حضر يوم الخمسين كانوا مجتمعين معه فصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت وظهرت لهم السنة منقسمة كأنها من نار واستقرّت على كل واحد منهم فامتلأوا من روح القدس وابتدأوا يتكلمون بألسنة اخرى كما اعطاهم الرّوح ان ينطقوا وكان يهود اتقياء من كل امة تحت السماء ساكنين في

اورشليم فلما سمع هذا الصوت اجتمع الجمهور اليهم فتحيروا لان كل واحد كان يسمعهم يتكلمون بلغته · فبهت الجمع وتعجبوا قائلين أليس جميع هؤلاء المتكلمين جليليون فكيف يسمع كل واحد منا لغته التي ولد فيها · فرتيون وماديون وعيلاميون والساكنون ما بين النهرين واليهودية وكبادوكية وبنتس واسيا وافروجيه وبمفيليا ومصر ونواحي ليبيا القيروان والرومانيون وكريثيون وعرب نسمعهم يتكلمون بالسنتنا بعظائم الله فتحير الجمع وارتابوا قائلين بعضهم لبعض ما عسى ان يكون هذا — وكان آخرون يستهزؤن قائلين انهم سكارى فوقف بطرس ورفع صوته وقال ايها الرجال اليهود والساكنون باورشليم ليكن معلوماً عندكم ان هؤلاء ليسوا بسكارى كما تظنون لانها الساعة الثالثة من النهار · بل هذا ما قيل بيوئيل النبي (ص٢ عد ١٧) ويكون بعد ذلك اسكب روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبابكم رؤيات ويحلم شيوخكم احلاماً وعلى عبيدي ايضاً وامائي فيتنبأون (عد ١٨) واعطي عجائب في السماء من فوق وآيات في الارض من اسفل دماً وناراً وبخار دخان · تتحوّل الشمس الى ظلمة والقمر الى دم قبل ان يجيء يوم الرب العظيم الشهير وفي اشعيا (ص ٤١ عد ٣) اسكب روحي على نسلك وبركتي على دريتك · وحزقيال (ص ١١ عدد ٩) واعطيهم قلباً واحداً واجعل في داخلكم روحاً جديدة وفي داوود (مز ١١٠ عد١) قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اضع اعداءك تحت موطئ قدميك وفي داوود (ص ٦٨ عد ١٨) صعد الى العلا وسبى سبياً واعطى الناس المواهب · في هذه الآية ثلاثة نبوات · الاولى صعوده · والثانية سبية الينابس بانقاده منه انفس الآباء الذين كانوا مسجونين تحت تبعة الخطية

الاصلية٠اذ افتداهم بالامه وموته٠والثالثة ارسال الروح القدس كما ذكر

ان من هذه الآيات التي جئنا بهــا من التوراة مع ما يماثلها من الآيات الانجيلية عن ترتيب حياة السيد المسيح من حين تجسده الى يوم انتقاله الى السماء وحلول الروح القدس على تلامذته يتضح جلياً لكل ذي بصر وبصيرة سالمة مجيء السيد المسيح بالميعاد المحدد نفسه وانه حقيقة تألم ومات وقبر وقام وصعد الى السماء ليكون شفيعــا امام الله الى الابد ٠ وكما وعد واخبرت عنه الانبياء بانه دائم معنا الى الانقضاء وكما قال الله لموسى وكل نفس لا تسمع منه تباد تلك النفس من شعبها فلا ارغب ان احد من البشر يقع عليه هذا القصاص المريع ولو ضمنياً ٠ فلذا اناشد جميع اخوتنا الاسلام واليهود ان يراجعوا ضمائرهم بعد تلاوتهم هذه العجالة ومقابلتهم آياتها ومضامينها بان يحكموا حكماً صائباً به يمكنهم من الانضمام والتعاضد في الوحدة الانسانية لاكتساب الراحة والرفاهية الدنية والدنيوية وبهذا يمكنهم ان يكتسبوا السعادة الخالدة في السماء كوعده تعالى

الخاتمة

انه من كل معلوم ان الكتب الثلاث التوراة والانجيل والفرقان قد بنيت على موضوعين « الموضوع الاول » يتناول معرفة الله ومحبته تعالى محبة التفضيل « والموضوع الثاني » مبني على اوامر ونواهٍ تتعلق في خير ورفاهية كل فرد من البشر بالنسبة لذاته اي لكل انسان بذاته لذاته · ثانياً بالنسبة لمعاملة اخوانه ضمن الهيئة الاجتماعية عموماً « فالموضوع الاول » ينقسم الى قسمين اولهما معرفة الله وثانيهما محبته محبة التفضيل

﴿ فمن القسم الاول اقول ﴾

انه من المستحيل بان نعرف الحق سبحانه وتعالى على حقيقة ما هو عليه جل شانه لانها قاعدة مطردة بان كل قسم من اقسام المخلوقات لا يمكنه ان يدرك حقيقة القسم الاعلى منه · لانه مستحيل على النبات ان يدرك حقيقة الحيوان · وكذلك مستحيل على الحيوان ان يدرك حقيقة الانسان · ومثله مستحيل على الانسان ان يدرك حقيقة الملاك · ويستحيل ايضاً على الملاك ان يدرك حقيقة الله وهذا التفاوت يوضح لنا حقيقة وجودهِ تعالى · فالانسان وادراكه بالنسبة الى الله كنسبة ادراك الحشيش الى الانسان · فمستحيل اذاً ان ندرك الله على حقيقة ما هو عليه تعالى · ولكن قد عرفناه من مبرواّته وكما اعلن لنا عن ذاته القدوسة في انبيائه · وقد اوضحنا ذلك جلياً في كتابنا الحاضر لانه تعالى

جوهر واحد في الذات ومثلث الاقانيم من دون انفصال ولا انقسام ولا قبلية ولا بعدية إذ هو روح سرمديّ مالئ الكائنات · وجميعها منه وجدت · وبه قائمة واليه مرجعها · فهذا ما يجب علينا معرفته عن ذات الله · واما عن حبه تعالى محبة التفضيل فهذه حقيقه مأمور بها في الكتب التلت على حدّ متساوٍ ·

ولكن رب معترض يقول لماذا سرّ توحيد الله وتثليث اقانيمه لم يتوضح عنه جليًا في التوراة والفرقان كما توضح عنه في الانجيل · فاجيب

ان التوراة واليهود ومدتهما قبل المسيح وقد كانا ما بين عبدة الاصنام · وخصوصاً ان اليهود قد تدنسوا بها وكانوا مائلين اليها لانتشارها في تلك الاعصر بينهم · وخصوصاً لان فرقة من عبدة الاصنام التي كانت تدعى المركيونية كانت تعتقد بثلاثة الهة متفرقة يسمونها هكذا · واحد عدل · وواحد رحيم · وآخر مشير · والرومانيون والمصريون ايضاً كانوا يعتقدون بوجود اله للشر واله للخير وتعدد الالهة في الاصنامية كثير · وكذلك العرب فانهم كانوا اصناميين ايضاً ويعتقدون بكثرة الآلهة كاصاف ونائله واللات والعزّى · فلهذا السبب لم يرغب الحق سبحانه وتعالى ان يوضح سرّ اقانيمه بينهم كما في الانجيل حذراً من تهوّرهم في الآراء الاصنامية ·

واما في زمن تجسد الكلمة اي السيد المسيح كانت الاصنامية قد خفت وطئها بانتشار الديانة الموسوية وآراء فلاسفة اليونان كارسطو وغيره · وايضا حيث كان ابتداء نشر كرازته بين هاتين الامتين والقوّة التي أعطاها السيد المسيح باتحاد الكلمة بناسوته كانت كافية لقمع ابليس وجنوده اي النصاره دعاة الاصنامية · كما جاء في التوراة سفر التكوين (ص ٣ عد ١٥) هو يسحق

رأسك وانت ترصدين عقبه هذا ما قاله الله عن السيد المسيح والحية اي الشيطان · فلذا بتجسده نشر هذا السر بينهم لكي نعرفه تعالى بهذه الحقيقة ذاتها ونعبده بمقتضاها ·

ومن كون قد اوضحنا عن موضوع الكتب الأُول المذكورة ما به الكفاية فوجب عليَّ ان اوضح الموضوع الثاني اي الاوامر والنواهي الموجودة في التوراة والانجيل والفرقان بالنظر لمعاملة الانسان لذاته وقريبه · فاقول

ان الحق سبحانه وتعالى غنيٌّ عنا وعن افعالنا ولكن كرماً وجوداً وفضلاً منه تعالى قد احب جبلتنا الانسانية · وبمجرد خيريته شاء ان نكون عائشين على الارض مدة اقامة كل منا عليها بغاية الراحة والرفاهية · فوضع في عقل كل منا المحبة الجنسية والشريعة الالهية والمدنية · وجعلنا عُزُلٌ من كافة الاسلحة الطبيعية بالنسبة لباقي الحيوان لكي نلتفت الى التعاضد بتبادل الحب ليمكننا ان نقي ذواتنا بل جنسنا ايضاً من هجمات اعدائنا · ولما تبرقع عقلنا بالمحبة الذاتية ومال الى حب الترؤس والاستبداد · وضع الله لنا القوانين والشرائع النقلية في كل فترة كما رآه تعالى يلائم لاحوال الاشخاص الذين آمر لمشترعيهم ان يوضعوا الشريعة لهم لكي يمكنهم ان يعيشوا مع بعضهم بالراحة والرفاهية بما يلائم زمانهم ومكانهم ومشربهم ·

فمما اوردناه يتضح لكل عاقل غير مغرض بان ما يراه من التباين بين الكتب الدينية وبعضها ان يكن ذلك التباين دينياً او سياسياً ليس هو غلط من المشترع او مناقضة او تباين بل انه نتيجة اختلاف احوال الاشخاص الذين كتب بينهم الكتاب لانه تعالى هو الحكمة بذاتها فيفعل كالطبيب الحكيم

الذي يعطي لكل عليل دواءً يلائم علته ليشفيه · كذلك الحق جل جلاله يعطي
لكل امة ما يلائمها من الشرائع لشفائها من علل الآثام التي تكون متسلطة
عليها · لانه كما قلنا آنفاً بان كافة افعال الانسان الدينية والشرعية لاتسديه
تعالى نفعاً كلياً بل ان جميعها عائدة لخير ورفاهية الانسان الذاتية فلذا لما سُئل
السيد المسيح عن ذلك قال في متى (ص ٧ عد ١٢) مهما اردتم الناس ان
تفعل بكم فافعلوا انتم بهم ولما سئل عن الشرائع المدنية قال في لوقا (ص ٢٠ ع ٢١)
اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله · اراد السيد له المجد في ذلك ان ترجع امته
في كل مكان وزمان الى شريعة المملكة التي تكون سائدة على الشخص بوقته
لراحة امته لان واضع الشريعة واحد وهو الله وموضوعها واحد وهو التحلي
بالمزايا المدنية الممدوحة من عقلاء الامة التي نكون بينها · وفي قولي الشريعة
عنيت في ذلك عن الشريعة المدنية لا الدينية · لان السيد المسيح قال عن
الشريعة الدينية كما جاء في متى (ص ٢٢ عد ٣٧) هي ان نحب الله محبة التفضيل
وقريبنا كانفسنا ومثله متى (ص ١٠ عد ٣٣) كل من نكرني قدام الناس نكرته
قدام ابي الذي في السموات · وفي يعقوب (ص ٢ عد ١٠) من حفظ الناموس
كله وعثر في واحدة صار مجرماً في الجميع · لان الانسان مجبور بل ويمكنه ان يتم
واجباته جميعها نحو الله وقريبه في الانسانية · فمما قررناه يتضح جلياً بان
غاية ونتيجة كافة الكتب الدينية للنصارى والاسلام واليهود هي واحدة وهي ان
نحب الله محبة التفضيل وقريبنا كانفسنا · لان خير افعالنا عائد لانفسنا لا لله
فعلينا اذاً بان نسعى في التعاضد الاخوي نابذين عن انفسنا كافة التعصبات
مع المحبة الذاتية لكي يمكننا ان نعيش على الارض بالراحة والرفاهية ونكتسب

الاجور الخالدة مدى الابدية ·

ولكن رب معترض يقول ان الكتاب الذي اتخذته حكماً بينك وبين الفرقان الذي هو التوراة لا يجب ان يعتدّ به لان فيه اقاويل لا تنطبق على العقل ولا على العلم · منها ما جاء في سفر التكوين (ص ١ عد ١ الى ٣٠) عن ستة ايام الخليقة وعن جعله الشمس في اليوم الرابع بعد الارض · ثانياً ما جاء في سفر يشوع (ص ١٠ عد ١٢) عن ايقاف الشمس الى نهاية الحرب · ثالثاً ما جاء في اشعيا (ص٣٨ عد ٨) عن رجوع الشمس عشر درجات علامة على قبول تضرع حزقيا · رابعاً ما جاء في داوود (مز ١٠٣ و ١٠٤ عد ٥) ووضع للارض اساسات فلا تتزعزع مع ان كافة المسيحيين اليوم يعتقدون بان الارض تدور لا الشمس كتحديد كوبورنيكوس فمن هنا يتضح بان اقوال التوراة مبنية على غير اساس علمي فكيف يمكن ان تتخذها حكماً ·

فاجيب · اولاً انه غير خاف على كل من طالع التوراة ببصيرة نقادة بعلم انها كتاب ديني محض وليس من خصائصه التكلم عن علوم غيرها ولكن لاجل ربط الحوادث ببعضها الزم الحال ان يتكلم عن كيفية تكوين كرتنا الارضية بايجاز وفصاحة لا يماثلا مقسماً زمن تكوينها الى ستة فترات سماها اياماً وكل فترة منها تتناول الوفاً من سني عصرنا · والدليل على ذلك ان حساب اليوم المعلوم يتناول من شروق الشمس حتى شروقها في اليوم الثاني · ومن المعلوم ايضاً انه في الاربع ايام الاول لم تنظر الارض شمساً · فمن هنا يتضح ان اليوم المذكور هو فترة من زمن فاصلة ما بين اليوم واليوم · وقد استطرد باقي الايام على هذا النسق الى ان خلق الله الانسان وعلمه تحديد اليوم الشمسي كما هو

الآن . ثانياً انه غير منكور بان موسى كاتب التوراة فضلاً عن كونه كان ملهم من الله في جميع ما كتب هو وباقي كتبة التوراة . بل انهم كانوا علماء ايضاً . والدليل على علمهم مؤلفاتهم . وخصوصاً موسى النبي فانه كان ربيب ابنة فرعون ملك مصر التي كانت دار العلوم وخصوصاً الفلكية بوقتها . فلا اظنه كان يجهل بان الشمس هي اكبر من الارض وانها مخلوقة قبلها . وان اليوم الذي قال عنه قد قصد به فترة من زمن ولم يقصد به يوماً شمسياً . واذ قد اتضح هذا المبدإ فاقول شارحاً الستة ايام المذكورة

واذ قال الكتاب في البدء خلق الله السموات والارض فقدم السموات على الارض لكون الارض حادثة بالنسبة لغيرها من الشموس والكواكب . ومن قوله السموات بالجمع يتضح ذلك

س . ما هو البدء — هو اسم لزمن غير محدود . ما هو الله : الله روح سرمدي فرد حكيم قدير غير مدرك الاَّ بمخلوقاته . قلنا روح . لانه غير مدرك من مخلوقاته الاَّ بالعقل . قلنا سرمدي . وذلك لتقادم العهد من مخلوقاته وعدم النظر في فنائها . وقلنا فرد . لانه لو كان له شريك لاختلفت الآراء وفسدت الاعمال . وقلنا قدير . لان ليس لمبروآته تناهي وكلها سائرة على نواميس لا تتخطاها . وقلنا حكيم . لانه معطٍ لكل فرد من مخلوقاته ما يلزمه لقيام جنسه بحكمة ليس لها مثيل . وقلنا غير مدرك الاَّ بمخلوقاته . لانه منزه عن الهيولية لا يدرك بالحواس ولكننا ادركناه بالعقل من مبروآته اذ لا بد لهذه الكائنات من مكوّن كامل وحكيم

ولربَّ معترض يقول . كيف يمكن ان نقر بوجود شيء اي (الله) بغير

ان ندركه بحواسنا

فاجيب · ان نفسك ايها الانسان والهواء الساكن ودورة الارض اليومية لا يوجد عاقل ينكر وجودهم مع عدم ادراكنا لهم بالحواس الخ

ثم قال · وكانت الارض خالية خاوية وكان روح الله يرف على المياه المظلمة · فمن هنا ابتدأ ان يتكلم عن كرتنا الارضية فقط · فقال انها خالية خاوية · اي انها كانت سديمًا او بخارًا · وكان روح الله اي الريح يروّحها حتى صارت ماء

ففي اليوم الاول قال الله ليكن نورًا اي في الفترة الاولى اشرق على هذه الكرة المائية نور الشمس التي كانت محجوزة عنها لصغرها واستتارها بالكواكب · ويظهر ان هذا النور هو نور الشمس ذاتها من قوله تعالى في اليوم الرابع وجعلها الله لتنير على الارض ولكي تفصل بين النور والظلمة ·

وفي اليوم الثاني فصل بالجلد ما بين الماء والماء · اي في الفترة الثانية فصل القمر عن الارض

وفي اليوم الثالث قسم البحار بظهور اليابسة اي ان هذه الكرة المائية لما بردت وصارت موضوع قابل لقبول الرجوم اي النيازك فتكاثرت عليها حتى طفت على وجه الماء واعشوشبت

وفي اليوم الرابع فصل بالشمس والقمر ما بين الليل والنهار اي في الفترة الرابعة اشرقت الشمس على الارض والقمر فانارتهما · يعني انه لما عظم حجم الارض والقمر وامكنهما اقتباس شعاع الشمس فاقتبساه منها · ولا عجب في ذلك لانه لهذه الساعة يوجد في الارض اقسام مظلمة دائمًا واقسام لم تشاهد

غير نور الشمس فقط · ولا بدع اذا ان قلنا بان الارض باكملها كانت في زمن ما مظلمة حتى اشرقت عليها الشمس كما اليوم · وفي اليوم الخامس خُلق الاسماك والطيور · اي في الفترة الخامسة وجدت الاسماك والطيور على وجه الارض بتسخين الشمس لها ·

وفي اليوم السادس خُلق الحيوان ثم الانسان · اي في الفترة السادسة وجدت الحيوانات · ثم الانسان على صورته تعالى ومثاله · ولكن ربَّ معترض يقول كيف خُلق الانسان على صورة الله ومثاله مع ان الله روح ازلي والانسان هيولي زائل فاجيب · اننا خُلقنا على صورة الله ومثاله · اي ذوو نفس واحدة خالدة عاقلة ومُريدة · بالمحبة يمكننا ان تبرز للوجود كما نتصوَّره بحواس تامة الخلقة · ولذا قال الله وصار الانسان كواحد منا يدرك الخير والشر ومن هنا ابتدأ ان يظهر سر التثليث ثم قال ورأى الله كما فعله حسنٌ · اي على نواميس لا يمكن لاحد مخلوقاته ان يتعداها (ص ٢ عد ١ تكوين) وقال فاكملت السموات والارض وكل جندها · اي عند نهاية تكوين الارض ضُمت لجند النظام الشمسي · وفي (عدٖ ٢) من الاصحاح نفسه بقول وفي اليوم السابع استراح · اي ان الله اتمَّ كافة موجودات الارض في ستة فترات غير محدوده الزمن · وترك للطبيعة السير على النواميس التي وضعها لها · ولنا في هذا الموضوع مثال الساعاتي والساعة واما عن ايقاف الشمس من يشوع ابن نون وعن رجوع الشمس عشر درجات لحزقيا الملك كما جاء في اشعيا

فاجيب · ان قدرة الذي امكنهُ ان يسيّر امام بني اسرائيل عامود سحاب ليظللهم نهاراً وعامود نار ليضيءَ لهم ليلاً كما جاء في الخروج (ص ١٣ عد ٢١)

والذي امكنهُ ان يغرق فرعون وجنوده في البحر الاحمر حينما كان مقتفياً آثار بني اسرائيل والتاريخ ايضاً يثبت هذه الحادثة وآثارها باقية الى اليوم · وقدرة الذي امكنهُ ان يكسف الشمس كسوفاً كلياً والقمر في بدره عند موت السيد المسيح ضداً لقانون الكسوفات الطبيعية كما اثبتنا حقيقة ذلك آنفاً من شهادة فليفون وديونوسيوس الفلكيين والمؤرخين اليونانيين الوثنيين هو قادر لان يوقف الشمس عن سيرها ليشوع وان يرد الشمس لحزقيا لان المستحيل على عقل الانسان ادراكه غير مستحيل على الله فعله · لانه تعالى هو العالم حقيقة الرابطة الكائنة ما بين الشمس وكواكبها · واما نحن فبطريق الحدث والتخمين

ثانياً اذا كان الساعاتي قادر على ايقاف الساعة عن سيرها من غير ان يخل في احد دواليبها فان خالق الساعاتي احق في ذلك ·

وربَّ معترض يقول انه اذا وقفت الحركة الارضية يتطاير ما على سطحها في الفراغ

فاجيب · اذا قدَّرنا بان ثبوت الكائنات على سطح الارض هو قائم بقوَّة ضغط الهواء عليها كما يزعم · افلا يمكن للباريء الكائنات ومبدعها ان يديم بقدرته هذا الضغط برهة من الزمن مع ايقافه الحركة · فاني لا اظن عاقل ينكر ذلك فاذاً الخ · ثم ان قدرته تعالى غير قاصرة عن ان تجعل نيرين في الوقتين المذكورين لاتمام الآيتين وكذلك قد يمكن بسقوط احد الكواكب على جرم الشمس فيفيض نورها موقتاً وهذا غير مستحيل كيانه ايضاً ·

ثم ان الحق سبحانه وتعالى قد يقصد بحدوث مثل هذه الخوارق لكي يثبت لنا جل شانه حقيقة وجوده وعظم قدرته ومفرد تصرفه

(ثالثاً) عن قول داوود في (مز ٤ ١ عد ٥) وجعل للارض اساسات فلا تتزعزع

اجيب . ان داوود لم يقل ان الارض غير دائرة بل قال انها لا تتزعزع اي عن مركزها الذي وضعها الله به وهو بين الزهره والمريخ ضمن النظام الشمسي

ان الادلة والبراهين التي قدمناها كافية ان تثبت بان التوراة والانجيل والفرقان غايتهم واحدة وهم متفقون في كافة المبادئ التي تكلما عنها وان الاختلاف الموجود بينهم في السنن ناشئ عن اختلاف الزمن والعوائد والاشخاص الذين أُرسلت اليهم المرسلون بوقتهم . فلذا لم يعد بيننا اختلاف كلياً

وهذا جل ما سمحت به فكرتنا الجامدة من الشرح عقلاً ونقلاً في تطبيق مضامين الآيات التي يزعم انها متنافية المعاني في التوراة والانجيل والفرقان رغبة في رفع التعصبات الدينيه لاجل التوصل حقيقة الى الانضمام في سلك المحبة الاخوية التي بغيرها لا يمكن للانسان على الارض ان يتمتع بالراحة والرفاهيه

فارجو من حضرات مطالعيه الكرام النظر اليه بعين منتقدٍ غير متعصب يرغب في البحث معنا للتوصل الى هذه الغاية المقصودة حباً في خير الانسان لينبهنا على تصليح ما زلت به القدم وطغا فيه القلم لنصلحه لان العصمة لله وحده الذي به تعالى اعتصم واليه انيب وهو حسبي ونعم المجيب

ثم ان مقام هذه العجالة يقضي عليّ بان اعقد مبانيها ولكني قد جعلتها بسيطه المبنى ليعم نفعها للخاص والعام لانه تعالى خير مأمول واكرم مسأول والسلام هدية الختام

« قال حضرة الشاعر المجيد والناثر اللبيب عبدالله افندي فريج »

الا أنعم بهذا من كتاب | معانيه أتتنا بالصواب
لنصرالله فيه معجزات | بافكار اضاءت كالشهاب
به للدين اركان تسامت | فأضحى اليوم مرفوع الجناب
رعى المولى له من حالك بزدا | ووافى فيه بالعجب العجاب
له شكر جزيل من عباد | ومن ربٍ له اوفى ثواب
لقد اهدى لنا دررًا صحاحًا | بأنواع البديع المستطاب
فهذا للملا كنز ثمين | لهم من نفعه خير اكتساب
لنا قد راح يجلو غامضات | ففيها لم يعد ادنى ارتياب
واذ عمت فوائده عبادًا | تجلت فيه من تحت الحجاب
فريج فيه قال الآن يشدو | بتاريخين في فصل الخطاب
بدا كشف النقاب بروح رشد | اضاء لنا به نشر الكتاب

٧ ٤٠٠ ١٨٤ ٢١٦ ٥٠٤ ٥٥٠ ٧٨١ ٨٠٢ ٤٥٤

١٣١١ ١٨٩٤

« وقال حضرة الناظم الناثر اسعد افندي مروّه »

ذي لآل ضمها كشف النقاب | أم درار قطبها فصل الخطاب
او شموس اشرقت أم غرر | أفرغت في قالب العجب العجاب
ام مبان أسها الارشاد او | حكم حيكت على نول الكتاب
او معان أعربت نحو الهدى | ببيان فقهه صرف الثواب
ام زبور فيه نصر الله قد | ابدى ماارتابت به اهل الكتاب

ناشرًا في طيهِ نشر الاخا ... طاويًا في نشرهِ كلَّ ارتياب

رافعًا للحق اعلامًا على ... علمِ الوُفق تحفُّ بالسحاب

رام تأليفَ القلوب فنشى ... للملا تأليف من لب اللباب

اوضح المبهمَ في نثرٍ زرى ... عقدَ درٍّ قد حكى نظمِ الحباب

ناهت الكتب الثلث اذ كُسي ... منها في ابهى حليٍّ وثياب

وبه السحرُ الحلالُ قد حلا ... اذ جلا الغامضَ منها كلَّ باب

وحوى في كلّ حرفٍ آيةً ... ظلَّ فيها الدينُ مرفوعَ الجناب

فاض باللاهوت منه أبحرًا ... عمَّ طامي مدّها كلَّ الوطاب

لو يكن أُلِّفَ في عصرٍ مضى ... وسرى في سبلهِ آلُ المآب

او نحوا نحوًا نحاه لم يرُوا ... او يذوقوا مرَّ اهوالِ الحساب

صاغهُ ناجًا لسامات الهدى ... نصرُ سعدٍ وافتخارٍ مستطاب

حازمٌ قد خصهُ داعي العلا ... من سهام العدل في اوفى نصاب

وغذاهُ المجدُ البانَ الجدا ... فاقام للتقى اسمى قُباب

ولكمْ من معجزات جمةٍ ... قد ارانا الحق في هذا الكتاب

فاتملوا في هديه كُنهَ النهى ... وارسفوا من ثغرهِ انقى شرابِ

واحتموا في مرهفات نهجهِ ... هام كفرٍ وجحودٍ واختلاب

واسدوا نصرَالله شكرًا ما جنى ... اسعدٌ من بحرهِ درَّ الصواب

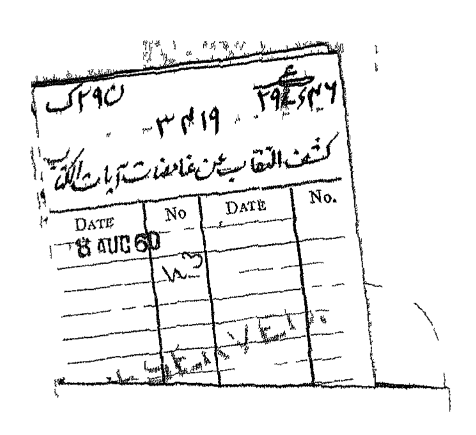
او ابان سفرهُ من كُتبنا ... كلَّ معنىً قد توارى في الحجاب

ام غدت آيانه ارخ بهسا ... بظاهر العجب لنا كشف النقاب

سنة ١٣١١ ... ٨ ... ١٨٤ ٤٠٠ ٨١ ١٠٦ ١١١٥

﴿ تصليح خطأ ﴾

وحه	سطر	خطا	صوابه
٠٥	١٤	نترجم ٣٦	نترجم منها ٣٦
٠٦	٠٥	قد بحثوا المدقق	قد بحثوا البحث المدقق
٠٦	٠٦	نونانية على البحث	يونانية على
٠٧	١١	فاسألوا آل	فاسألوا اهل
١٨	٢٠	ذات	داتاً
٢٥	٠١	الفائتين	العائبين
٤٦	١٣	يكتشف	يكسف
٤٦	١٤	ايليو بولبي	ايليو بولي
٥٣	١٧	معه	معاً


DATE
No
DATE
No.
18 AUG 60